لكننا يجب أن نؤكد على ان من التأثيرات الفنية الكبيرة التي لامست الأدب العربي الحديث نتيجة الاحتكاك الحضاري والثقافي مع الغرب هي دخول أشكال فنية أدبية جديدة لم تكن موجودة سابقا في الساحة الأدبية العربية , من ذلك:

1- المقالة.

وهي كما معلوم فن نثري يقوم على اساس نص يختلف في طوله يتناول فكرة معينة أو موضوعاً ما غالباً ما يكون مكان نشرها في الصحف والمجلات الأسبوعية تعادلها في الأدب الغربي Essay. والمقالة يمكن أن تكون أدبية أو سياسية أو تتناول قضية إجتماعية معينة. ولقد اشتهر بكتابتها كثير من كتاب العربية في الصحف ونقاد الأدب ومنها مثلا العمود الثابت لبعض الكتاب , واشتهر آنذاك مصطفى لطفي لطفي المنفلوطي بكتابة المقالة وكان قد جمع بعض مقالاته بكتاب أسماه بـ " النظرات ". وكتاب النظرات يقع في ثلاثة أجزاء ، وهو في حقيقتها مجموعة المقالات الأسبوعية التي كان ينشرها في مجلة "المؤيد" ويعالج فيها موضوعات الإجتماع والسياسة والأدب ، ويصور فيها أحوال المجتمع المصري لذلك العهد ، وما بلغه من البؤس والشقاء وانحطاط الأخلاق, وتعتبر نظرات المنفلوطي هذه من الحملات الأدبية من أجل الإصلاح الإجتماعي لكن بلغة وأسلوب أدبيين متميزين. وانتشرت المقالة في كل البلدان العربية بسبب من انتشار الصحف اليومية والمجلات والتوجهات السياسية للإصلاح واتساع مساحات التقد ألأدبي والدعوات إلى التغيير والتطور والإستفادة من حضارة الغرب. ثم أن الصراع السياسي بين ألحزاب السياسية أو الموقف ضد الإستعمار هو الآخر ساعد على انتشار المقالة السياسية. ويعتبر احمد أمين من أبرز كتاب المقالة العرب فقد جمع مقالاته بكتاب اسماه بـ " فيض الخاطر".

2- الخاطرة .

والخاطرة تشبه بحدود ما المقالة لكنها غالبا ما تكون أقصر منها وذات طابع ذاتي ووجداني. وهي عبارة عن نثر أدبي غالباً ما يكون مكتوباً ويدور حول فكرة واحدة محددة , وبناؤها يبدأ من العنوان الذي يشير مباشرة إلى جوهر المشكلة ، والمقدمة البسيطة القصيرة المؤدية إلى الموضوع ، والعقدة التي تحدّد موضوع الخاطرة , والخاتمة التي تمثل اختصار الموقف. وتمتاز الخاطرة بقصرها وتركيزها على موضوعها وقد تستطرد إلى مواضيع جانبية لكنها قليلة وسرعان ما يعود كابتها الى الموضع الجوهري. ويتفق معظم النقاد على أن الخاطرة

1- أنها ذهنية عارضة تحتاج إلى ذكاء ويقظة .

2- يغلب عليها الجانب الوجداني على الجانب الفكري بالإحساس الصادق والعواطف الجياشة.

3- ليس لها مجال أو موضوع محدد .

4- لا تحتاج إلى أدلة وبراهين عقلية أو نقلية .

5- سهولة التوجيه والفهم إلى مختلف النزعات والميول و الثقافات .

6- لاتلتزم الخاطرة بأسلوب معين : فقد يكون الكاتب جاداً وموضوعـياً , وقد يكون ساخراً متهكـماً . وكثير من الناس يعتقد أن الخاطرة وثيقة تحمل بين طياتها الحزن والكآبة والألم وهذا غير صحيح , بل هي مساحة واسعة للخاطر والمشاعر الصادقة من فرح و حزن و حـب وشوق و فخر و عزة ...الخ.

خصائص اللغة و الأسلوب في الخاطرة

1- العنوان المشوق والجناس الرشيق وقد يكون ثابتاً , ويفضل أن يكون مقتبساً من سياق الخاطرة ,قوي التعبير , عميق المعنى و مؤثر في النفوس .

2- التكامل الفني من بدء وعرض وخاتمة ويسمى العرض بالعقدة أوالمغزى أو الهدف وهو المعنى والروح الحركية التي تشد القارئ وتجذب الإنتباه وتحقق خاصية التشويق .

3- الفكرة الواضحة والتوازن في الجمل والألفاظ المترادفة , فمن شروط النجاح أن يكون الأسلوب واضحاً , و مصدر هذا هو عقلي والاستعانة بعناصر بلاغية موضحة للمعنى , وكذلك استخدام الكلمات المتضادة لتقريب الفكرة , ويتحقق الوضوح أيضا في التناسب والتلاؤم لمستوى إدراك القارئ ؛ فيجب أن تكون التراكيب شفافة وسهلة بعيدة عن التعقيد والجفاف.

4- حسن اختيار الألفاظ المناسبة للمعنى والمراد .

5- القدرة على كسب الانسجام والإبداع مع الموضوع و القـرَّاء و الزمان .

6- التلاؤم ورشاقة الإيحاء والتصوير الجميل و إحياء المواقف , فعندما تحوي الخاطرة موقف معين يجب على الكاتب أن يجعل في ذهنه تحويل هذا الموقف عبر مرآة الحروف إلى مشهد يجعلنا نشاهده بأعيننا وذلك باستخدام الوصف الدقيق والموجز .

7- الحس الفني الرفيع والصنعة المطبوعة وإسباغ الخيال والتصوير ؛ فالتشبيهات المجازية تجعل للخاطرة رونق ونكهة محببة . 8

8- الاختصار البارع والبعد عن الإطالة والإسهاب .

9- التوقيع بالجرس الموسيقي وحس المسؤولية .

أنواع الخاطرة إرتباطاً بنوع الموضوع

تتنوع الخاطرة حسب نوع موضوعها واتجاه كاتبها , وتشارك الخاطرة المقالة في نسيجها وبنائها المحكم ، ووضوح شخصية كاتبها ، وتبتعد عنها في كونها عبارة عن فكرة عابرة غير مكتملة استدعتها العفوية , وأسلوب العصر , ومن أبرز أنواعها :

ا-الخاطرة الرومانسية

وتعني بما يمر به الإنسان في مواقف الحب لقاء – فراق - خيانة - عتاب - اشتياق ..إلخ .

ب- الخاطرة الإنسانية

وتعني بالقيم الإنسانية الجميلة الصداقة - الأخلاق الفاضلة - التضحية – الوطنية ..إلخ .

ج- الخاطرة الوجدانية

تعني بوصف الحالة الداخلية للكاتب أو نظرته لشئ ما، وقد تشطح في الخيال كثيرا ً كسريالية .

د- الخاطرة الاجتماعية

هي وصف أو نقل لما يمر من مواقف في محيط الكاتب ؛ تختص بمعاني الأسرة – المجتمع -الدولة...إلخ.

ومن الأنواع الأدبية التي تأثر بها الأدباء العرب

3- القصة:

والقصة هي من الأشكال الأدبية الأساسية التي دخلت الأدب العربي بشكها الفني الجديد والمتميز وهي عبارة عن قطعة نثرية تقوم على أساس سرد لحادث واقعي أو خيالي قد تكون نثرا أو شعرا لغرض إثارة الاهتمام والإمتاع أو تثقيف السامعين أو القراء. وحسب (روبرت لويس ستيفنسون) – الذي يعتبر من كبار كتاب القصة فإن هناك ثلاثة طرق أساسية لكتابة القصة؛ أولها أن يختار قاص موضوعاً فيبحث عن شخصيات الشخصيات ملائمة له وتناسبه، ثانيها أن يختار شخصية إجتماعية أو سياسية لأو غيرها حقيقية أو خيالية ويسجل ما يلائمها من الأحداث والمواقف التي ينبغي أن تتعبق بتلك الشخصية، وثالثها يتمثل في اختيار جوٍّأو أوضاعٍ معينة أو حالة ما لخلق الأحداث الشخصيات التي قد تعبر عنه أو تجسده.

وفن القصص له وجود قديم في الثقافة العربية القصة عند العرب بالرغم من ان العرب أطلقوا هذا اللفظ على عدة معان، أحدها قريب من أدب القصة التي نتحدث عنها الآن ونعرفها اليوم بهذا الاسم. وكان العرب قديماً يطلقون عليه عدة أسماء، مثل الحديث، والخبر، والسمر، والخرافة. وأقدم القصص في الثقافة العربية هي أورده القرآن عن الأمم الغابرة،أريد بها دروساً وعبراً للناس ، وإنذاراً للكفار, وإن كان لعرب الجاهلية قصصهم، كما تبين أخبار النضر بن الحارث وغيره. وبسبب القصص القرآني والتفسير الذي ألزم به المسامون وتكملتها، نشأ القصص الديني الذي اختلط بالقصص المسيحي واليهودي. وعني الخلفاء الأولون بالقصاص الذين كانت مهمتهم الوعظ في السلم، والتحريض على الاستبسال في الحرب، فعينوا لهم الرواتب، وأباحوا لهم التحدث بالمساجد , وبلغ من شأنهم أن أمر الخلفاء الأمويون تدوين قصصهم. واتسعت القصص العربية المؤلفة والمعربة في العصر العباسي، ودونت في الكتب التي يحصي منها ابن النديم الكثير، بعد أن فتح ابن المقفع الباب للترجمة " بكليلة ودمنة".

وفي القرن الرابع هجري ظهرت المقامات، واتصل التأليف فيها. وانتشرت القصص الشعبية التيالتف حولها عامة الناس وانتشرت وبقيت خالدة إلى يومنا هذا مثل قصص ألف ليلة وليلة، والسير الشعبية التي وجدت شتى الحروب والأحداث الكبيرة والمناسبات.

وفي العصر الحديث حيث تأثر كتابنا العرب بالأدب الغربي وحاكوا القصة الغربية وقلدوا مختلف أنواعها وفنونها، فقد اصبحت فناً مستقلا متطورا له قيمته الفنية العالية ودوره الإجتماعي والسياسي المتميز. ووفق الكثير من النقاد فإن القصة في مصر مثلاً قد تطورت حتى وصلت نماذج منها إلى مستوى القصة الغربية.وانتشر فن القصة في كل البلد العربية بعد أن استقرت فنونها وترسخت شروطهالتغدو سرداً حكائياً لمجموعة مترابطة من الأحداث لها بداية ووسط ونهاية، يربطها الكاتب ببعضها البعض من خلال حدث أو أحداث عدة أو مشكلة محددة ذات طابع شخصي أو اجتماعي وبهذا قد تكون للقصة أغراض تعليمية أو معرفية أو فنية. والقصة انقسمت أنواعاً منها:

4- القصة القصيرة .

لقد نافست القصة القصيرة الرواية والمسرح في الإنتشار في الوطن العربي بل تجاوزتهما في كثير من المناطق والأحايين. لكن المشكل أن الرواية ولأنها كتبت من قبل كتاب كبار والمسرح ولأنه شد الجمهور بشكل مباشر من خلال العروض المسرحية الجماهيرية المفتوحة حظيا باهتمام النقاد وأكثر من القصة القصيرة , ولربما قصر حجمها وتركيزها على حدث واحد أو شخصية واحدة وعوالمها عادة تكون محدودة بمكان وزمان محددين دفعها إلى الخلف قليلا من حيث الإهتمام النقدي والتاريخي. القصة القصيرة ( Short Story ) غالبا ما تدور حول محور واحد , قضية أو حدث أو شخصية أو حالة معينة. ولهذا فهي تتصف بالحبكة المركزة التي تتمظهر في ترابط أجزائها وتسلسها وانمسغالها بموضوعها فقط دون التفرع الىى أحداث أو شخصيات جانبية كما يحدث عادة في القصة الطويلة أو في الرواية. من صفاتها ايضا ولهذه الأسباب أيضا وحدة لغتها وقلة الحوار فيها ومحدودية عدد شخصياتها والإقتصاد في العبارات والوصف والحركة في المكان والإنتقال في الزمان.

وهناك من يرتكب خطاً بالخلط بين القصة القصيرة والإقصوصة. كما يرد في بعض المعاجم والتعريفات. فالإقصوصة أقصر حجما من القصة القصيرة وهي اقرب إلى القصة القصيرة جدا التي انتشرت في الأعوام الأخيرة في بلادنا العربية ولها ما يعادلها في الأدب الأوربي لا سيما في الأدب الإنكليزي وفي أوساط الكتاب الشباب على الأغلب. والقصوصة تتبنى موضوعا خاطفاً سريعاً وتسجل لمحات عاجلة وتركز كل جهدها في نقل صورة حركية أو ثابتة لكنه محدودة جدا ومر مرورأ غير ملفت للنظر عدا نظر الفنان القاص الذي يلتقطها ويسجلها انتباهه لتغدو عملا قصصياً قصيراً جداً.

وفي الغرب كثيرون هم كتاب القصة القصيرة وكثيرون هم من تأثر بهم كتابنا العرب لكن يعتبر إدغار آلان بو من رواد القصة القصيرة الحديثة في الغرب. ودغار آلان بو ( ولد في 19 يناير 1809 - 7 أكتوبر 1849) ناقد أدبي أمريكي مؤلف، وشاعر، ومحرر، وأحد رواد الحركة الرومانسية الأمريكية وبه تأثر الكتاب الأوربيون ونقلوا الرومانسية إلى بلدانهم كما مر ذكر ذلك في حديثنا عن الرومانسية في الجزء ألأول من الكتاب. كان بو واحداً من أوائل كتاب القصة في الغرب كله، و كان أول كاتب أمريكي مشهور يحترف الكتابة ليتلقى عنها وحدها اجورا ليعيش الأمر الذي انعكس على حياته المادية والمهنية بصعوبات كثيرة..

وتطول قائمة الكتاب الذين أبدعوا في هذا الفن من الأدب في أرجاء العالم المختلفة، وظهرت اسماء لامعة فيه من أمثال موباسان وزولا وتورغينيف وتشيخوف وهاردي وستيفنسون، ومئات آخرون غيرهم من مبدعي القصة القصيرة. وفي البلاد العربية حققت القصة القصيرة إنجازات عالية على أيدي يوسف إدريس في مصر، وزكريا تامر في سوريا.

وفــي المرحله الأولــي من أوائل القصص فــي الأدب المصري، مجموعة من القصص الشــعبية علي طراز ألف ليلة وليلة للشــيخ محمــد الخضاوي في تصورالبيئة المصرية وهي مفقودة وقد خلدتها ترجمة "مارسيل" الفرنسي – أحد علماء حملة نابليون على مصر لها إلي الفرنســية، وبتأثير الآداب الأروبية ، واتصالنا بها وجدت لدينا القصهة ودخل هذا الفن الأدبي إلي الأدب الحديث، فظهر أول ما ظهر من الآثار القصصية الفنية ، حديث عيســي بن هشام لمحمد المويلحي.» «القصة القصيرة تبدأ بمدرسة مجلة "السفور" (1915-1925م) لعبد الحميد، وتلي مدرســة السفور، مدرسة "مجلة الفجر" (يناير 1915-1927م).

ورائد القصة القصيرة في الأدب الحديث في رأي سيد حامد النساج، هو "صالح حمدي حماد" وذلك بمجموعته "أحســن القصص" عام 1910م، بينما يري "علي كامل فيضي" أن «محمــود عــزي هو أول رائد للقصة العربية القصيرة في مصر.» فقد نشــر في مجلة السفور ما بين 1915 و1923م ثلاث عشرة قصة ، بينما لم تزد القصص التي نشــرت لمحمد تيمور والتي تضمنتها مجموعة "ما تراه العيون" عن سبع قصصنشرت في سنة 1917م.»

و يعتبر فؤاد الشايب (1911 – 1970) رائد القصة السورية. ولد فؤاد الشايب في معلولا القريبة من محافظة دمشق ، في 21 تشرين الثاني من عام 1911 بدأ دراسته في قريته وسرعان ما انتقل إلى دمشق ليتابع تحصيله العلمي في مدرسة الجامعة العلمية ونال الشهادة الثانوية منها عام 1928 ، وانتسب بعد ذلك إلى كلية الحقوق وتخرج منها عام 1932 ، وسافر إلى باريس ومكث فيها سنتين ، ثم عاد إلى سوريا وتقلد الكثير من المناصب الهامة في وزراة الثقافة .

وفي عام 1966 سافر إلى البرازيل ( بونيس أيرس ) ، وعمل مديراً لمكتب الجامعة العربية هناك وتوفي إثر أزمة قلبية عام 1970 في البرازيل. ترك لنا إلى جانب محاضراته الثقافية والقومية ، مجموعة قصصية وحيدة تحت عنوان ( تاريخ جرح ) وتحتوي على إحدى عشرة قصة ، كُتِبَت بين عامي ( 1930 - 1944 ) ، صدرت عن دار المكشوف عام 1944 وأعاد اتحاد الكتاب العرب في سوريا طباعتها عام 1978 .

و محمود تيمور أحد الرواد الأوائل لفن القصة العربية، وهو واحد من القلائل الذين نهضوا بهذا الفن الذي شهد نضوجًا مبكرًا على يديه، واستطاع أن يقدم ألوانًا مختلفة من القصص الواقعية والرومانسية والتاريخية والاجتماعية، كما برع في فنون القصة المختلفة؛ سواء كانت القصة القصيرة، أو الرواية.

ولد محمود أحمد تيمور في أحد أحياء مصر القديمة في عام 1894م ، ونشأ في أسرة عريقة على قدر كبير من الجاه والعلم والثراء؛ فقد كان أبوه أحمد تيمور باشا واحدًا من أبرز أعلام عصره ومن أقطاب الفكر والأدب المعدودين.

وكان درب سعادة -وهو الحي الذي وُلد فيه محمود تيمور- يتميز بأصالته الشعبية؛ فهو يجمع أشتاتًا من الطوائف والفئات التي تشمل الصناع والتجار وأرباب الحرف من كل فن ولون.فتأثر بتلك الأجواء الشعبية والشخصيات الحية التي وقعت عيناه عليها، وأعاد رسمها وعبر عنها في الكثير من أعماله القصصية. وما لبثت أسرته أن انتقلت إلى ضاحية عين شمس؛ فعاش في ريفها الساحر الجميل الذي كان ينبوعًا لوجدانه، يغذيه بالجمال والشاعرية، ويفجر فيه ملكات الإبداع بما فيه من مناظر جميلة وطبيعة خلابة ساحرة. لقد تعلم محمود تيمور بالمدارس المصرية الابتدائية والثانوية الأميرية، والتحق بمدرسة الزراعة العليا، ودرس الآداب الأوروبية في سويسرا؛ فدرس الأدب الفرنسي والأدب الروسي، بالإضافة إلى سعة اطلاعه في الأدب العربي.

واتسعت قراءاته لتشمل روائع الأدب العالمي لعدد من مشاهير الكتاب العالميين.

وقد حظي محمود تيمور بتقدير الأدباء والنقاد، ونال اهتمام وتقدير المحافل الأدبية ونوادي الأدب والجامعات المختلفة في مصر والوطن العربي، كما اهتمت به جامعات أوروبا وأمريكا، وأقبل على أدبه الأدباء والدارسون في مصر والعالم. حيث يتميز إنتاج محمود تيمور بالغزارة والتنوع؛ فقد شمل القصة والمسرحية والقصة القصيرة

ومن مولفاته بالعربية :

الوثبة الأولى ، أبو عامل أرتست ، الأطلال ، الشيخ عفا الله ، قلب غانية ، فرعون الصغير ، نداء المجهول ، مكتوب على الجبين ، حورية البحر ، قال الراوي ، إحسان لله ، خلف اللثام ، شباب وغانيات ، كل عام وأنتم بخير ، وزامر الحي , الصعلوك ، أبو شوشة ، الموكب ،المخبأ 13 ( مجموعة مسرحيات بالعامية ) ,عروس النيل : مسرحية غنائية .عوالي ، سهاد ( اللحن التائه ) ، المنقذة ، حفلة شاي ( مجموعة مسرحيات باللغة الفصحى ) .

وبالفرنسية : غراميات سامي .حلم سمارا . بنت الشيطان . وقد اختار المستشرق السويسري الدكتور ويدمار مجموعة قصص وترجمها للألمانية . وقد تُرجمت أعماله للإيطالية أيضاً وقد ترجمها المستشرق الإيطالي جبريللي .

إلفة الإدلبي 1911 - 2007

ولدت إلفة الإدلبي في أسرةٍ دمشقية عريقة ، في حي الصالحية ، وقد ترعرعت في كنف أسرة ثقافية ، فعملت على تثقيف نفسها ، وفق مبدأ التعلّم الذاتي ، فنهلت العلم من مكتبة أبيها أبو الخير عمر باشا ، ومكتبة خالها كاظم داغستاني .

دخلت مدرسة تجهيز البنات فحصلت على الابتدائية سنة 1927 ، وسرعان ما تزوجت سنة 1929 وعمرها حينذاك 17 سنة ، وقد زارها المرض عام 1932 وكان لها خير ، فقد اطلعت خلال سنة مرضها على كثير من الآداب العربية والعالمية .

أسست مع ريما كرد علي سنة 1942 جمعية الندوة الثقافية النسائية ، ثم أسست حلقة الزهراء الأدبية سنة 1945 ، ومنتدى سكينة أيضاً .

ولا يمكن إغفال مشاركتها بتأسيس جمعية الأدباء العرب التي عُدت من الجمعيات التي أسهمت في تأسيس اتحاد الكتاب العرب .ة وطالبت أديبتنا بحرية المرأة باعتبارها جزء من حرية المجتمع. بدأت بكتابة الخواطر منذ عام 1930 ، وفازت قصتها القرار الأخير بالجائزة الثانية لإذاعة لندن عام 1947 . وقال محمود تيمور عن قصصها : " هذه القصص طرازٌ خاص وشخصية خاصة مستقلة ، فيها تصوير للحياة الشرقية ، فهي شرقية الجو والروح والنزعات " .

من أعمالها : قصص شامية 1954 .وداعاً يا دمشق 1963 .ويضحك الشيطان 1970 .عصي الدمع 1976 .وكلها قصص قصيرة .

ولها من الروايات : دمشق يا بسمة الحزن 1980 وقد تمَّ تحويلها لمسلسل تلفزيوني ,ورواية حكاية جدي 1990 وهي رواية واقعية للفتيان .ولها كتب في المقالة والرثاء والمحاضرات . وقد تُرجمت أعمالها لعدد من اللغات مثل : الانكليزية ، الفرنسية ، الروسية ، الألمانية ، التركية ، الإسبانية ، وغيرها كثير .

كانت ألفة الإدلبي شغوفة بوصف البيئة الشامية وبيوتها وحاراتها وياسمينها ونارنجها وغوطتها ، تجمع في قصصها بين التجريب والتقليد . أسلوبها القصصي هادئ واعتنت بالسرد أكثر من الحوار ، على حين غلب على بنية الحدث الشكل التقليدي ( بداية ، وسط ، ونهاية ) .

رحم الله أديبتنا الشامية .

ومن كتاب القصة الأوائل والرواد محمد عبد الحليم عبد الله , وهو روائي مصري شهير من جيل نجيب محفوظ ، ولد في 20 مارس / آذار 1913 , في قرية كفر بولين، تميز بكتابته الرواية الرومانسية الحالمة , حاز على العديد من الجوائز عن رواياته وتم تحويل بعضها إلى أعمال سينمائية وتليفزيونية.

عمل محررا بمجلة "مجمع اللغة العربية" وترقى حتى أصبح رئيسا لتحريرها. توفي في 30 يونيو / حزيران 1970 بجيل 57 عاما إثر نوبة قلبية. ومن أشهر أعماله:

- غصن الزيتون ( تحول إلى فيلم سينمائي بطولة سعاد حسني - أحمد مظهر)

- شجرة اللبلاب ( تحول إلى فيلم سنيمائي بعنوان " عاشت للحب" بطولة زبيدة ثروت - كمال الشناوي)

- شمس الخريف

- الضفيرة السوداء

- بعد الغروب

- الوشاح الابيض

- لقيطة ( تحول إلى فيلم "ليلة غرام" بطولة مريم فخر الدين)

- الماضي لايعود

- جولييت فوق سطح القمر

- حلم آخر الليل

- حافة الجريمة

وحاز على عدد كبير من الجوائز مثل:

- جائزة المجمع اللغوي عام 1947 (عن روايته " لقيطة ").

- جائزة وزارة المعارف عام 1949 (عن روايته " شجرة اللبلاب ") .

- جائزة إدارة الثقافة العامة بوزارة المعارف عام 1949 (عن روايته " بعد الغروب")

- جائزة الدولة التشجيعية عام 1953 (عن قصة " شمس الخريف ") .

وبديع حقي هو الآخر احد أهم كبار الرواد في مجال القصة القصيرة .ولد بديع حقي في دمشق عام 1922 وقيل عام 1920 ، من أبٍ عراقي ، مات أبوه وهو في الرابعة من عمره ، وكفلته أمه بعد ذلك . تخرج من كلية الحقوق في جامعة دمشق عام 1944 ، ثم حاز على دبلوم الحقوق الجزائية من باريس عام 1949 ، فدرجة الدكتوراه الدولية في الآداب من باريس عام 1950 .

عمل في السلك الدبلوماسي سفيراً ووزيراً مفوضاً لسورية بين عامي ( 1945 - 1986 ) ، في عدة عواصم عالمية مثل : موسكو ، بغداد ، مقديشو ، الجزائر ، كابول ، كوناكري ، وغينيا ..

أتقن عدة لغات عالمية كالانكليزية والروسية والفرنسية وغيرها ، ما أهله ذلك لترجمة عدد من الآثار العالمية بلغت نحو 11 عملاً مثل : المعطف واللوحة لغوغول , لا تزال الشمس تشرق لأرنست همنغواي , والكثير من أعمال الشاعر الهندي رابندرانات طاغور .

بدأ بديع حقي تجربته الأدبية وعمره لا يتجاوز الإثني عشر ربيعاً ، إذ كتب أول مرة في صحيفة سمير التلاميذ التي كانت تصدر في سورية آنذاك .ثم نشر أولى مقالاته الأدبية في الصحيفة الأسبوعية الأحد لصاحبها ايليا الشاغوري ، وراح يوسع أفاق تجربته الأدبية في الصحف السورية واللبنانية والعربية وبخاصة تجربته الشعرية وقد صدر في بيروت عام 1953 ديوانه الأول والأخير سحر . ورغم أنه كان رائداً من رواد الحداثة الشعرية فقد هجر الشعر إلى القصة ، وفي ذلك يقول عن القصة بأنها : ( أكثر تعبيراً عن روح العصر وأرحب من الشعر أفقاً ... ) .

وكان حقاً بديع حقي قاصاً وروائياً من نمط جديد وقد أفاده في ذلك اطلاعه على الأدب الروسي وتأثر بالمذهب الرومانسي والرمزي والواقعي . فهو رائد من رواد القصة والرواية الحديثة الواقعية والرومانسية التي سادت بعد الحرب العالمية الثانية وبخاصة بعد نكبة فلسطين .

أعماله :

--------

جنون تسحق الصور - رواية - 1968

أحلام على الرصيف المجروح - رواية - 1973

حين تتمزق الظلال - مجموعة قصصية 1980

همسات العكازة المسكينة - رواية - 1987

قوس قزح فوق بيت ساحور - مجموعة قصصية - 1993

التراب الحزين - مجموعة قصصية

والكثير من الأعمال المترجمة .

كان بديع حقي يحمل الهم الفلسطيني في قلبه ويعبر عنه بقلمه .

5- الرواية.

لا شك أن الرواية فن جديد تماما على الأدب والثقافة العربيين لكن تاثر الأدباء العرب بها كان كبيرا واستطاعوا التمكن من فنونها وأسرارها الفنية. وإذا كان البعض لم يوفق في تقليدها في بدايات ألأمر مثل محاولة سليم البستاني عام 1870 فإن رواية زينب لنحند حسين هيكل التي كتبها عام 1914 تعتبر رواية ناضجة استوفت كل الشروط الفنية المطلوبة وتدل على أن كاتبها قد إطلع على عدد قليل من الروايات الغربية ذات المستوى التقني والموضوعي العالي.

والرواية هي نص نثري طويل يتحدث عن شخصيات خيالية أو واقعية ويصف أحداثاً على شكل قصة متسلسلة، وهي أكبر الأنواع القصصية من حيث سعة الزمان والمكان وتعدد الشخصيات وتنوع وتداخل الأحداث.

ويسجل ظهورها الأول في أوروبا بوصفها جنساً أدبياً مؤثراً في القرن الثامن عشر، وعلى يد كتاب كبار تخصصوا في كتابتها. ومن عناصرها الفنية الحبكة التي تحافز على وحدة بناء الرواية والمكان والزمان والشخصيات واللغة والتصوير والأحداث وترابط الأحداث. وتصنف الرواية على أنواع: منها الرواية العاطفية الرومانسية والبوليسية والتاريخية والسياسية والتسجيلية ( يسميها البعض الواقعية ) وغيرها كثير من الرواية التعليمية والخيالية. ولعل من اشهر الروائيين الغربيين:

من ألمانيا :

توماس مان ( جايزة نوبل )

جوته

نيتشه

من ايطاليا البيرتو مورافيا , ومن بريطانيا تشارلز ديكينز ودوريس ليسينج وديفيد هربرت لورانس هربرت جورج ويلز وجون ملتون وجورج اليوت وإدموند سبنسر وفيرجينيا وولف وتوماس مور. ومن فرنسا: فيكتور هوجو وفولتير واناتول فرانس ( جايزة نوبل ) وفرانسوا مورياك ( جايزة نوبل ) وجوستاف فلوبير ( جايزة نوبل ) واندريه جيد ( جايزة نوبل ) وجان بول سارتر ( جايزة نوبل ) وزوجته سيمون دى بوفوار والبرت كامو ( جايزة نوبل ) ومن امريكا: ارنست هيمنجواى ( جايزة نوبل ) ووليام فوكنر ( جايزة نوبل ) ومارك توين وادجار الان بو وجاك لندن كاتب رواية العقب الحديدية التي شغلت العالم فترة طويلة بعد ظهورها وقد ترجمت إلى لغات عديدة من بينها العربية.

وبالإمكان ذكر ععد من الروايات العربية والتي صدرت في بدايات الإنفتاح على الغرب مثل:

1. رواية (حسن العواقب) سنة 1899 للأديبة زينب فواز (1844-1914).

2. رواية (زينب) سنة 1914 للدكتور محمد حسين هيكل.

3. رواية (دعاء الكروان) للدكتور طه حسين.

4.(رواية سارة) لعباس محمود العقاد.

5. رواية (إبراهيم الكاتب) تأليف إبراهيم عبد القادر المازني، وغيرها في العراق وسوريا ولبنان.

6. وتعد رواية (جلال خالد) للقاص العراقي محمود أحمد السيد التي أصدرها عام 1928م من أولى المحاولات الناجحة في كتابة الرواية الفنية في العراق.

ولقد تطورت الرواية العربية حتى بلغت في النصف الثاني من القرن العشرين إلى المستوى الذي جعل بعضها يقف مع أفضل الأعمال الروائية العالمية، وبرز في كتابتها أكثر من واحد من الروائيين العرب الذين طبقت شهرتهم أنحاء كثيرة من العالم وترجمت أعمالهم إلى لغات عديدة نشير من بينهم إلى نجيب محفوظ الذي نال جائزة ( نوبل ) في الآداب.

واستمرت الرواية العربية في التطور والتصاعد الفني فصارت معلما بارزا من معالم الأدب القصصي في الوطن العربي على يد كتاب شهدت لهم نتاجاتهم الروائية بالتميز والمستوى العالي فنياً ولغوياً وموضوعياً مثل: موسم الهجرة إلى الشمال للطيب صالح, وعزازيل ليوسف زيدان, وثلاثية أحلام مستغانمي: ذاكرة الجسد، فوضى الحواس، وعابر سرير, والتلصص لصنع الله إبراهيم , وأموات بغداد لجمال حسين علي ’ وسعار لبثينة العيسى , وكانت صديقة لكمال السيد. وتبقى روايات غسان كنفاني مثل رجال في الشمس علامة بارزة في الأدب الثوري والسياسي والناضج فنياً. ولا ينبغي أن يفوتنا ذكر الروائي الكبير الجزائري طاهر وطار وما ابدعه في رواياته مثل: اللاز التي نالت شهرة كبيرة رواية سياسية بطريقة تسمو بالرمزية الواقعية، بعيداً عن السردِ الرديء .الطاهر وطّار ومن خلال هذه الرواية يريدُ أن يقولَ لنا بصوتٍ عالٍ: الأصل هو التخلّص من الإستعمار، بغضّ النظر عن الطبقات والإنتماءات والمعتقدات. تتداخل في الرواية مشاهِد نضالية، ومشاهد عنيفة، وساعات من الصفاء ومناجاة النفس.. من خلال شخصيات تمّ رسمها بدقّة، لتمجّد النضال الجزائري، وتمجّد الحفاظ على المبدأ.

6- القصة الشعرية.

للقصة الشعرية في أدبنا الحديث مصدران ,الأول تراثنا الشعري الذي اعتمد البناء القصصي منذ قصائد ما قبل الإسلام إلى يومنا هذا , والثاني ما اطلع عليه شعراؤنا ( النهضة والمحدثون ) في الشعر الغربي وتأثروا به فنقلوه. لذلك لا يمكن اعتبار وجود القصة الشعرية في أدبنا الحديث تأثرا أو تقليدا للغرب حسب لأنها جزء من تراثنا القديم بل ومن ثقافتنا الأدبية. في دراسات عديدة ومتخصصة نقف على تحليل عنيق للمواصفات الفنية لهذه القصة في شعرنا القديم بكل مراحله. أنظر مثلا كتاب " رحلة القصة الشعرية منذ الجاهلية إلى نهاية القرن العشرين" للدكتور أحمد الخابي , وهو في الأصل بحث علمي أكاديمي لنيل شهادة الدكتوراة في الأدب العربي. وهشرات الدراسات الأخرى. في الشعر القديم قد نجد قصيدة كتبت كلها كقصة أو قصة كتبت شعراً أو أن نجد أقصاصيص ضمن قصيدة وفي هذا تميزت بشكل خاص المعلقات وقصائد العصر الأموي والعباسي. وكذلك اطلع شعراؤنا المحدثون على قصائد الشعراء الغربيين التي احتوت قصصاً أو على قصص كتبت شعراً فقلدوها.

كان من أوائل هؤلاء الشعراء:

علي الجارم:

هو شاعر مصري من مواليد مدينة رشيد درس في الأزهر ثم التحق بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة وبعد تخرجه ذهب إلى بريطانيا في بعثة دراسية عام 1908م, وتدرج في وظائف وزارة المعارف وأصبح عام 1932 م عضوا بمجمع اللغة العربية الذي يطلق عليه مجمع الخالدين. وقصيدته التي كتبها في لندن:

أَبْصَرْتُ أَعْمَى فِي الضَبابِ بِلَنْدَنٍ

يَمْشِي فَلاَ يَشْكُو وَلاَ يَتَأَوَّهُ

فأَتَاهُ يَسْأَلُهُ الْهِدَايَة َ مُبْصِرٌ

حَيْرَانُ يَحْبِطُ فِي الظلاَمِ وَيَعْمَهُ

فَاقْتَادَهُ اْلأَعْمَى فَسَارَ وَرَاءَهُ

أَنَّى تَوَجَّهَ خَطْوُهُ يَتَوَجَّهُ

وخليل مطران:

خليل مطران "شاعر القطرين" (1 يوليو 1872 - 1 يونيو 1949) شاعر لبناني مصري شهير. عرف بغوصه في المعاني وجمعه بين الثقافة العربية والأجنبية، كما كان من كبار الكتاب عمل بالتاريخ والترجمة، يشبّه بالأخطل بين حافظ وشوقي، كما شبهه المنفلوطي بابن الرومي. عرف مطران بغزارة علمه وإلمامه بالأدب الفرنسي والعربي، هذا بالإضافة لرقة طبعه ومسالمته وهو الشيء الذي انعكس على أشعاره، أُطلق عليه لقب "شاعر القطرين" ويقصد بهما مصر ولبنان، وبعد وفاة حافظ وشوقي أطلقوا عليه لقب "شاعر الأقطار العربية".

دعا مطران إلى التجديد في الأدب والشعر العربي فكان أحد الرواد الذين اخرجوا الشعر العربي من أغراضه التقليدية والبدوية إلى أغراض حديثة تتناسب مع العصر، مع الحفاظ على أصول اللغة والتعبير، كما ادخل الشعر القصصي والتصويري للأدب العربي.

من قصائده التاريخية: نذكر قصيدة "بزرگ‌مهر"

سَجَدُوا لِكِسْرَى إِذْ بَدَا إِجْلاَلاَ كَسُجُودِهِمْ لِلشَّمْسِ إِذْ تَتَلاَلاَ

يَا أُمَّةَ الْفُرْسِ الْعَرِيقَةَ فِي الْعُلَى مَاذَا أَحَالَ بِكِ الأسُوُدَ سِخَالاَ

كنْتُمْ كِبَاراً فِي الْحُرُوبِ أَعِزَّةً وَالْيوْمَ بِتُّمْ صَاغِرِينَ ضِئَالاَ

عُبَّاد كِسْرَى مانِحِيهِ نُفُوسَكُمْ وَرِقَابَكُمْ وَالعِرْضَ وَالأَمْوَالاَ

تَسْتَقْبِلُونَ نِعَالَهُ بِوُجَوهِكُمْ وَتُعَفِّرُونَ أَذِلَّةً أَوْكَالاَ

أَلتِّبْرُ كِسْرَى وَحْدَهَ فِي فَارِسٍ وَيَعُدُّ أُمَّةَ فَارِسٍ أَرْذَالاَ

شَرُّ الْعِيَالِ عَلَيْهِمُ وَأَعَقُّهُمْ لَهُمُ وَيَزَعُمُهمْ عَلَيْهِ عِيَالاَ

إِنْ يُؤْتِهِمْ فَضلاً يَمُنَّ وِإِنْ يَرُمْ ثَأَراً يُبِدْهُمْ بِالْعَدُوِّ قِتَالاَ

وأحمد شوقي.

ولد أحمد شوقي بحي الحنفي بالقاهرة في 20 رجب 1287 هـ الموافق 16 أكتوبر 1868 لأب شركسي وأم يونانية تركية[6]، وفي مصادر أخرى يذكر أن أبيه كردي وأمه من أصول تركية وشركسية، وبعض المصادر تقول أن جدته لأبيه شركسية وجدته لأمه يونانية[7]. وكانت جدته لأمه تعمل وصيفة في قصر الخديوي إسماعيل، وعلى جانب من الغنى والثراء، فتكفلت بتربية حفيدها ونشأ معها في القصر، ولما بلغ الرابعة من عمره التحق بكُتّاب الشيخ صالح، فحفظ قدرًا من القرآن وتعلّم مبادئ القراءة والكتابة، ثم التحق بمدرسة المبتديان الابتدائية، وأظهر فيها نبوغًا واضحًا كوفئ عليه بإعفائه من مصروفات المدرسة، وانكب على دواوين فحول الشعراء حفظًا واستظهارًا، فبدأ الشعر يجري على لسانه.

وهو في الخامسة عشرة من عمره التحق بمدرسة الحقوق سنة (1303هـ/1885م)، وانتسب إلى قسم الترجمة الذي قد أنشئ بها حديثًا، وفي هذه الفترة بدأت موهبته الشعرية تلفت نظر أستاذه الشيخ محمد البسيوني، ورأى فيه مشروع شاعر كبير.

بعد ذلك سافر إلى فرنسا على نفقة الخديوي توفيق، وقد حسمت تلك الرحلة الدراسية الأولى منطلقات شوقي الفكرية والإبداعية، وخلالها اشترك مع زملاء البعثة في تكوين (جمعية التقدم المصري)، التي كانت أحد أشكال العمل الوطني ضد الاحتلال الإنجليزي. وربطته حينئذ صداقة حميمة بالزعيم مصطفى كامل، وتفتّح على مشروعات النهضة المصرية.

طوال إقامته بأوروبا، كان فيها بجسده بينما ظل قلبه معلقًا بالثقافة العربية وبالشعراء العرب الكبار وعلى رأسهم المتنبي. لكن تأثره بالثقافة الفرنسية لم يكن محدودًا، وتأثر بالشعراء الفرنسيين وبالأخص راسينا وموليير.

و ظهر الجزء الرابع عام 1943 م، ضم عدة أغراض وأبرزها التعليم، كما للشاعر روايات شعرية تمثيلية وضعت في الفترة ما بين 1929 م، وحتى وفاته منها: خمس مآسٍ هي (مصرع كليوباترا، مجنون ليلى، قمبيز، علي بك الكبير، عنترة، الست هدى). كما للشاعر مطولة شعرية حواها كتاب (دول العرب وعظماء الإسلام)، تحتوي فصلاً كاملاً عن السيرة النبوية العطرة وقد تم طبع المطولة بعد وفاة الشاعر، وأغلب هذه المطولة عبارة عن أراجيز تاريخية من تاريخ العهود الإسلامية الأولى وإلى عهد الدولة الفاطمية.

وراح شعراء عرب كثيرون يبنون قصائدهم على القصة أو يعيدون صياغة قصصا معينة مثل قصص القرأن الكريم شعراً حتى نجد قصائد كاملة تحكي لنا قصة تامة استلت من القرآن مثل:

سور قرآنية صيغت شعراً

1- سورة القمر في قصيدة القروي رشيد سليم الخوري ( صيحة للجهاد ) في ديوانه ( الأعاصير ). المصدر الفكيكي ص 149

2- سورة إبراهيم في ( قصيدة الشمس ) للشاعر حافظ إبراهيم. الفكيكي ص 96

3- سورة مريم في قصيدة شمس الدين أحمد بن يوسف بن يعقوب الطيبي الفكيكي ص 56

4- سورة الفرقان صفي الدين الحلي الفكيكي ص 41

5- سور عديدة في قصيدة الشاعر حسين علي الأعظمي الفكيكي ص 139

6- سورة نوح في شعر الزهاوي د. فوزي الطائي ص 229

7- سورة زلزلة في قصيدة مفدي زكريا الفكيكي ص 158

8- المولد النبوي الشريف في قصيدة عبد الفتاح بدوي الفكيكي ص 100

9- قصيدة أمل دنقل مقابلة خاصة مع إبن نوح ظاهر الزواهرة ص 278 .

10- قصيدة بدر شاكر السياب محمد ظاهر الزواهرة ص 261 .

11- شخصية المسيح في الشعر العربي ظاهر الزواهرة ص 252 فصاعدا.

12- يوسف ظاهر الزهاورة ص 257 .

وتطور بشكل سريع استخدام القصة الشعرية حتى باتت على يد شعراء مثل السياب ( غريب في السوق ) والبياتي ( سيرة سارق الشمس ) ويوسف الصائغ ( سيدة التفاحات الأربع ) وحسب الشيخ جعفر ( زيارة السيدة السومرية ) علامة مميزة في الشعر العربي الحديث والعراقي على وجه الخصوص.

7- الملحمة.

الملحمة هي قصة شعرية طويلة مليئة بالأحداث غالباً ما تقص حكايات شعب من الشعوب في بداية تاريخه وتقص عن تحرك جماعات بأكملها وبنائها للأمة والمجتمع.

والملحمة حكاية بطولية تخبر عن حركة جماعات أو حركة الشعوب وحركة القبائل وهي نموذج إنساني يُحتذى به، يفعل بحياته وسلوكه ما يمكن أن يطمح المرء لتحقيقه. قد تحتوي الملحمة على أساطير قد تدخل الأسطورة في نسيج الملحمة ولكن لا تتداخل الملحمة مع الأسطورة فالملحمة شيء والأسطورة شيء آخر حيث أن الفرق الجوهري بين الأسطورة والملحمة هو أن أبطال الأسطورة من الآلهة أما أبطال الملحمة فهم من البشر.

يعبر مصطلح (ملحمة) عن أعمال عسكرية كبرى ويعبر أيضا عن الأدب الذي يضم هذا النوع الأدبي. فنذكر مثلاٌ "ملحمة نابليون" التي تحتفي وتخلد أعمال نابليون بونابارت العسكرية وتجعل منها أسطورة. هناك أيضا قصائد طويلة مثل "أفانجيلاين" لهنري لونجفيلو و"الكوميديا الإلهية" لدانتي أليغييري مصنفة كملاحم رغم عدم تطابقها كلياٌ مع الخصائص التقليدية المتعارف عليها لهذا النوع الأدبي. من نفس هذا المنطلق، نستطيع تصنيف العديد من النصوص والروايات على شاكلة قصة غنجي نصوص ملحمية بسبب الأبعاد التأسيسية وأهميتهم الكبرى في ثقافة شعب ما.

في كل أوروبا ، كانت الملاحم تكتب ويبحث عنها ويكتشف الكثير منها فتحكي عن أساطير جديدة أو قديمة أو مواد أو نصوص. نستطيع أن نذكر منها على سبيل المثال دون خوان لجورج غوردون بايرون و"هرمان آند دروثيا" ليوهان فولفغانغ فون غوته وإعادة اكتشاف أغنية "نيبيلنجن" وإنتاج الملحمة الوطنية الفينلندية كاليفالا فضلا عن العديد من المشاريع الكبرى للرواية مثل الملهاة الإنسانية لبلزاك والحرب والسلم لتولستوي. ومن الملاحم التي اشتهرت باتساع كبير وشغلت حيزا في تاريخ الأدب يمكننا ان ندرج الملاحم اغربية التالية:

الإلياذة للشاعر الروماني فرجيل , الأوديسة لهوميروس , الفردوس المفقود لجون ملتون , الشاهنامه لفردوسي , المهابهاراتا الهندية , الكوميديا الإلهية لدانتي , دون كيخوت لثيربانتس ,ملحمة الملك جسار المغولية .

وقد عرفت الثقافة العربية الملاحم التالية: ملحمة جلجامش السومرية , ملحمة عنتر بن شداد , تغريبة بني هلال , سيف بن ذى يزن.

ومن أبرز الـقـصـائد الـمـلحمية العربية التي جسدت معاني البطولة والاقدام اءروع تجسيد المعلقات السبع , وخاصة معلقة عمرو بن كلثوم الذي يقول في مطلعها: ألا هبي بصحنك فاصبحينا ـــــ ولا تبقي خمور الاندرينا ومعلقة الحارث بن حلزة الذي يستفتحها بقوله : آذنتنا ببينها اءسماء ـــــ رب ثاو يمل منه الثواء ومعلقة عنترة بن شداد الذي يستهلها قائلا: هـل غـادر الـشـعراء من متردم ـــــ اءم هل عرفت الدار بعد توهم واذا ما انتقلنا الى الـشـعـراء فـي الـعـصـر الاسـلامـي فـاننا نلمس بوضوح النفس الملحمي الصاعد من شعر تلك الفترة وخاصة ابان الغزوات والفتوح الاسلامية .

وقـد اشـتـهـرت في هذه الفترة سبع قصائد طويلة عرفت بالملحمات , وهي من صنع : الـفـرزدق ,وجـريـر , والاخـطـل , وعـبـيـد الـراعي , وذي الرمة , والكميت , والطرماح .

وبعد هذه الفترة شهد الشعر العربي وعبر اءعصره المختلفة ألوانا من الشعر الحماسي والملحمي الـفـت فـيـه دواويـن خاصة عرفت بدواوين الحماسة . ومن أشهرها: حماسة اءبي تمام , وحماسة البحتري , وحماسة ابن الشجري ,والحماسة المغربية والحماسة البصرية.

واسـتمرت محاولات الشعراء في طرق الشعر الملحمي حتى مستهل القرن العشرين حيث ظهرت الـمـلحمة ظهوراملفتا للنظر وبثوب جديد وبمواضيع قومية وعقائدية وتاريخية قلما تطرق اليها الشعراء في العصور السابقة . وقد ردبعض الادباء هذه الظاهرة الى يقظة العرب القومية منذ بدء هذا القرن والتفاتهم الى اءمجادهم السالفة .

ولـعـل اءول مـحـاولـة مـلـحـمـيـة ظـهرت فـي هـذا العصر هي ملحمة الشاعر الشيخ كاظم الازري المعـروفة بـالازرية. والازريـة مـلحمة فـي مـدح الـرسول الاكرم (ص ) وذكـر مولده ومعجزاته , ومدح الامـام علي (ع ) وذكر مناقبه والحـروب التي شـارك فيها والاحـداث التي عاصرها (ع ). وتبلغ هذه الملحمة ألـف بيت أكـلت الارضـة جملة مـن اءبياتها وبقي منها بيتا, ومطلعها: لمن الشمس في قباب قباها ـــــ شف جسم الدجى بروح ضياها وقد تبارى غير واحد مـن الـشـعـراء فـي مـحـاكـاة هـذه الـقـصـيـدة والسير على نهجها, منهم الشاعر محمد جواد الكربلائي ,المتوفى سنةه, وقد بلغت أبيات قصيدته بيتا. يقول في مطلع قصيدته : اءهي الشمس في سماء علاها ـــــ اءخذت كل وجهة بسناها وكــذلـك الـشـاعـر عبد الحسين الحـويـزي ( ـه) فـي ملحـمته المعـروفـة بـفريدة البيان والتي تـربـو على الالـف بيت , ومطلعها: لمن العيس في البطاح براها ـــــ مثل بري القداح جذب براها ومن الملاحم العربية المهمة التي ظهرت في مستهل القرن العشرين القصيدة العلوية المباركة لعبد الـمـسـيح الانطاكي , وقد قال عنها: عنيت على نوع خاص اءن اءجعل القصيدة المباركة الـعـلـوية تاريخا شعريا لصدرالاسلام , لا يتخلله نثر اءبدا. ويعرف الشعراء ما في ذلك من الوصب ولكنه وصب محبوب لقلب شغف بثاني الكاملين واءخي الرسول الامين اءحد سيدي الثقلين سيدنا علي بـن اءبـي طـالب اءبي الحسنين عليهم وعلى المصطفى الصلاة والسلام

أما عند شعرائنا العرب المحدثين فنجد :

ألّف الشاعر أحمد شوقي ملحمةً شعرية تتألف من 1726 بيتاً، ذكر بها سيرة حياة النبي عليه الصلاة والسلام منذ ولادته.

كذلك نظم الشاعر عامر محمد بحيري ملحمته ( امير الانبياء ) نشرت عام 1954 م تناول فيها حياة النبي الكريم ( صلى الله عليه واله وسلم ) من مولده الشريف الى وفاته ، وتقع في الف ومئتين بيت وكانت على بحر الوافر ... والتزم في كل عشرة ابيات رويا واحدا . وكانت له ملحمة أخرى صور فيها الاحداث السياسية التي مرت بها مصر وتقع في الفين واربعمئة بيت على البحر الكامل وتعددت فيها القافية . اما شاغرنا الكبير الزهاوي فقد كانت له ملحمة شعرية عنوانها ( ثورة في الجحيم ) تناول فيها حياته بعد الموت وكيف يسأل في القبر ثم يصف اخذه الى الجحيم ووصف الصراط .

وهناك مطولات وملاحم كثيرة منها قصيدة الرصافي في نكبة بغداد وقصيدة سامي البارودي في مدح الرسول الاعظم ( صلى الله عليه واله وسلم ) وكذلك قصيدة عبد الرزاق الهاشمي صوّر فيها بطولات وشجاعة الثوار في ثورة العشرين المباركة وللشاعر أيوب عباس ملحمة تناول احداث قيام الجمهورية العراقية وسقوط الملكية .... وملحمة ( الحرب المقدسة ) للشاعر محمود محمد صادق صوّر فيها حرب فلسطين وغيرها.

يظهر من رسائل بدر شاكر السياب إلي صديقه خالد الشواف أنه فكر منذ عام 1943 بكتابة (ملحمة) من أكثر من 240 بيتاً، وبعنوان: ذكريات الريف. وفي عام 1944 أبلغ السياب صديقه بأنه عاكف علي إكمال الملحمة من دون أن يحدد ما إذا كان يعني ذكريات الريف نفسها أم يعني غيرها. وتكشف رسالة أخري أرسلها إليه في العام نفسه أنه فكر أيضاً بكتابة ما سماه رواية شعرية وهي تسمية كانت تطلق علي المسرحية الشعرية، ولكنه قال إنه في انتظار بعض التفصيلات والحوادث التي وُعد بالاطلاع عليها. غير أن هذه كلها كانت مشاريع شاعر مبتدئ لم يحقق شيئاً منها. أما ما تحقق له فعلاً فهو كتابة (ملحمة) أخري عنوانها بين الروح والجسد . وقد قيل إن هذه (الملحمة) كانت تتكون من أكثر من ألف بيت، أرسلها السياب إلي الشاعر المصري علي محمود طه ليري رأيه فيها، أو ليكتب مقدمة لها، أو ليساعد في نشرها، ولكنه لم يتلق أي جواب منه، ولم يعرف بعد ذلك مصيرها، بل عثر علي مئة وعشرين بيتاً منها نشرت بعد وفاته بعدة سنوات. ومن المرجح أنه كتب هذه (الملحمة) عام 1946، وأهداها إلي روح الشاعر الفرنسي بودلير، متأثراً، علي ما يبدو، بما كتبه علي محمود طه عن هذا الشاعر في كتابه أرواح شاردة . ولكن يظهر من الأبيات التي بقيت منها أنها لم تكن ملحمة بمفهوم الملحمة الذي نعرفه اليوم، بل كانت حواراً منطقياً طويلاً بين شاعرين هما: شاعر الروح وشاعر الشهوة.

قد يعني ما تقدم أن السياب كان أول من كتب ما سمّي (ملحمة) من الشعراء العراقيين، أو أنه أول من فكر بكتابتها. غير أن الشاعر صفاء الحيدري نشر عام 1947 قصيدة طويلة عنوانها أوكار الليل وسمّاها ملحمة برغم أن عدد أبياتها لم يزد عن 190 بيتاً. وقال عنها في مقدمة الكتاب الذي جمع بين دفتيه مطولاته الشعرية الأربع وأصدره عام 1982 إنها أول ملحمة ظهرت في العراق وكأنه أراد بهذا القول تثبيت حق له في أسبقية صادرها غيره.

الشاعر محمود البريكان كتب هو الآخر بعض القصائد الطويلة كما يبدو. فبحسب أقوال نقلت عنه أنه كتب اثنتين هما: أعماق المدينة، والهائمات، ولكنه لم ينشرهما، ولم يعرف مصيرهما بعد وفاته. ونقل عنه كذلك أنه أطلع السياب علي إحداهما فاستوحي منها ما استوحي، وظهر هذا الذي استوحاه في قصيدته: حفار القبور. غير أن أقوال البريكان هذه لا تستند إلي أي دليل ملموس، وهي تجافي الوقائع الثابتة كما تبين لي في دراسة كتبتها عن شعر البريكان نفسه. (نشرت هذه الدراسة في مجلة: نزوي / العدد 41 / يناير 2005)

غير مهم أن نعرف مَن مِن هؤلاء الشعراء كتب القصيدة الطويلة أولاً، بل المهم أن نعرف من أحسن كتابتها منهم. وفي هذا قد لا نجد من بزّ السياب أو تفوق عليه، خاصة في قصائده الثلاث: حفار القبور، والمومس العمياء، والأسلحة والأطفال. والواقع أن السياب بدا شغوفاً بكتابة القصائد الطويلة منذ البداية كما لاحظنا، وكان يريد بذلك منافسة أقرانه وفي مقدمتهم الشاعر محمد علي إسماعيل (صاحب الخمسينيات)، ولكن هذا قاده إلي ما يشبه الولع بكتابتها. فأنت تجد في ديوانه الأول أزهار ذابلة أكثر من قصيدة طويلة. فقصيدة أهواء مثلاً تتكون من 192 بيتاً، وقصيدة نشيد اللقاء تتكون من 119 بيتاً، أما في ديوانه الثاني أساطير فهناك أكثر من قصيدة يزيد عدد أبياتها علي المئة.

ويبدو لي أن السياب وجد في كتابة القصائد الطويلة ما يلبي حاجته النفسية إلي البوح والإفضاء، وما يناسب نزوعه الفطري إلي الاسترسال في السرد وتفريعه وتفصيله. وكان هذا في رأي النقاد، ومنهم الدكتور إحسان عباس، عيباً لازم شعره مدة طويلة وأثقله باستطرادات غير ضرورية. فقد ظل يكتب القصائد الطويلة، ويطيل في القصائد التي يكتبها، حتي أواسط الخمسينيات. فقصيدة أنشودة المطر مثلاً كانت قصيدة طويلة في أصلها، ولكنه اضطر إلي حذف سبعة مقاطع منها حين أراد نشرها. (الآداب / حزيران / 1954) وقصيدة من رؤيا فوكاي كان مخططاً لها أن تكون قصيدة طويلة من ثلاثة أقسام، نشر القسم الأول منها بهذا العنوان (الآداب / كانون الثاني / 1955) ثم نشر القسم الثاني بعنوان مرثية الآلهة (الآداب / شباط / 1955) ولكنه كف عن كتابة القسم الثالث، أو أنه أهمله، حين جوبه القسمان اللذان نشرهما بنقد شديد الوطأة. ويظهر أن قصيدة بور سعيد التي كتبها عام 1956 كانت آخر القصائد الطويلة التي كتبها، فلعله أدرك أخيراً أن كتابة هذا النوع من القصائد إسراف في الجهد وتفريط بالوقت وضآلة في الحصاد الفني.

لم يكن هناك من يعطي لكتابة القصيدة الطويلة الأهمية التي أعطاها السياب لها سوي الشاعر صفاء الحيدري، فالذين جربوا كتابتها، ربما بإغراء من قصائد السياب نفسه، اكتفوا بتجربة واحدة في حينه، ومن هؤلاء عبد الرزاق عبد الواحد في لعنة الشيطان ، وسعدي يوسف في القرصان ، وحسين مردان في صور مرعبة ، وكاظم السماوي في الحرب والسلم ، وموسي النقدي في محمود والقمر . أما صفاء الحيدري فقد بني عليها مشروعه الشعري الأساسي، فجعل من أوكار الليل التي سبقت الإشارة إليها مدخلاً لقصيدة من نحو ألف بيت، أتمها عام 1948 وأعطاها عنواناً آخر هو زقاق . ثم كتب عبث عام 1949، و بابلون عام 1954، و قافلة الحريم عام 1965. وقد سمّي الأولي: قصيدة طويلة، وسمّي الثانية: مسرحية، وسمّي الثالثة: أوبريت، أما الرابعة فسماها: ملحمة، ثم جمع هذه الأعمال كلها ونشرها عام 1982 في كتاب واحد عنوانه: الملاحم الشعرية الأربع.

8- المسرحية.

يري بعض الباحثين أن في مقامات الحريري وبديع الزمان بعض العناصر المسرحية أجهضها الواقع الذي يحرم التمثيل تحريما تاما فقنع أصحابها بأن يجعلوها علي الورق تاركين للراوي او الخيال أن يقوم بدور الممثل .

وانه كان من نصيب ابن دانيال حكيم العيون المصري أن ينقل المقامة خطوة نحو المسرح فاستبدل بالراوي الفرد ظل الشخصيات المسجدة علي ستارة مضيئة وأصبح الراوي رئيس فرقة مسرحية والجمهور المتخيل حقيقيا لابد من الدخول معه في علاقة مباشرة فعلي إقباله يتوقف نجاح الفرقة وحظها من الكسب.

وكانت الخطوة المنطقية التالية هي الانتقال من التمثيل بالتصوير الي التمثيل البشري غير أن حاجز التحريم كان لا يزال قائما فضاعت فرصة أن يقوم مسرح عربي في العصور الوسطي .نقره لتكبير أو تصغير الصورة ونقرتين لعرض الصورة في صفحة مستقلة بحجمها الطبيعينقره لتكبير أو تصغير الصورة ونقرتين لعرض الصورة في صفحة مستقلة بحجمها الطبيعي

وترك خيال الظل اتجاهه في أثرين الفصول المضحكة التي عرفتها البيئات الشعبية في المدينة والريف , ثم فن الأراجوز الذي قام بدوره حين انحسر خيال الظل .

خيال الظل..

كان “خيال الظل” موجود في مصر، وعن طريقه عرف المصريون لقرون متوالية عادة الذهاب إلى المسرح، والذي كان عبارة عن المكان الذي يضع فيه صاحب “خيال الظل” أدواته، كما عرفوا “الإضاءة، الألوان، الأزياء” والحوار، وفنون الأداء المختلفة، من “رقص، وغناء، وموسيقى”، والنتيجة أن مصر كانت مهيأة لتقبل فكرة المسرح، حين أخذت الفرق المسرحية والأفكار المسرحية ترد إليها ابتداء من نهاية القرن الثامن عشر، ثم امتد “خيال الظل” من مصر إلى تركيا، حين حمل السلطان “سليم الأول” معه بعض المخايلين المصريين، وامتد الخيال التركي إلى البلاد العربية التي نكبت بحكم العثمانيين، مثل سوريا، حيث نقل بعض فنانينها إلى مصر بعضاً من أثر “القراقوز”، في صورة التمثيل البشري لأدوار وفكاهات القراقوز، وهي محاولات فنية قام بها الفنان السوري “جورج دخول”, الذي جاء إلى مصر في السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر، وكان يعرض فصوله المضحكة المعتمدة على بعض نمر القراقوز.

المسرح في مصر..

أول مسرحية عربية تم إخراجها في مصر كانت عام 1847، أخرجها “مارون النقاش” وكانت بعنوان (البخيل)، مستوحاة من “موليير”، وكانت هذه المسرحية محاكاة لظاهرة المسرح التي رآها المثقفون العرب في بلاد أوروبا، وكان رواد المسرح: “مارون النقاش” و”أحمد أبو خليل القباني” و”يعقوب صنوع”, قد تجاهلوا التراث الشعبي وسيطرت عليهم جمعياً فكرة أن الفن الذي ينقلونه من أوروبا هو الشكل المسرحي الوحيد الذي عرفته البشرية، لم يعرفوا أن هناك أشكالاً أخرى للمسرح غير الشكل الغربي يمكن أن يتسخدموه قابل للتطوير.

يعقوب صنوع

كان مدخل “مارون النقاش” إلى المسرح هو النص الأدبي، ثم بعد ذلك استخدم قصص الشعب، واستفاد من حب الناس للشعر مروياً ومغنى، لكن الناس لم يتفاعلوا مع مسرحه، أما “أحمد أبو خليل القباني” فقد اهتم بعناصر الغناء والإنشاد والرقص، وكانت قصة المسرحية لديه تعتمد على هذه العناصر الفنية، كما اعتمد على القصص الشعبية, التي كان قصاصو المقاهي يحكونها، وعلى السير الشعبية في بعض مسرحياته، وجعل الإنشاد عنصراً مهماً من عناصر مسرحه، مما دفع أحد الباحثين إلى القول: أن “القباني هو صورة متطورة من القاص الشعبي متخذاً من المسرح أداته للقص”، في حين رأى “زكي طليمات” أن الفن المسرحي عند “القباني” كان أضعف صياغة من مسرح “النقاش”, بسبب أن “القباني” لم يعرف المسرح في أية لغة أجنبية غير التركية، وكان بهذا ينقل فنه عن فن مترجم.

“يعقوب صنوع”..

أما الرائد الثالث لفن المسرح في مصر, “يعقوب صنوع”, كان قد اشترك بالتمثيل في مسرحيات فرقتين فرنسية وايطالية، زارتا مصر خلال 1870, والمسرحيات التي قدمتها هاتان الفرقتان توزعت بين الكوميديا والأوبريت، مما أوحى له بأن ينشئ مسرحاً عربياً على نفس المنوال، واتجه إلى دراسة أعمال كل من “غولدوني” و”موليير” و”شيريدان” في لغتهم الأصلية، وكون “صنوع” فرقته المسرحية وألف لها قطعة مسرحية غنائية أقحم فيها بعض الأغاني الشعبية الشائعة، ثم أصبح يضع المسرحيات ويدرب الممثلين ويقوم بإخراجها وإدارتها حتى وصل عدد مسرحياته إلى 32، أغلبها تصور الواقع الاجتماعي الذي كانت تعيشه مصر في هذه الأيام، وتنتقد لبعض مظاهر التخلف والظلم الاجتماعي، وفي هذه المسرحيات يندمج التأثير الأوروبي بالتأثير الشعبي داخل هذا القالب الغربي، وقد كان “صنوع” أكثر قرباً من الناس العاديين, من “النقاش” و”القباني”, وبالتالي اجتذب كثير من المتفرجين.

يقول محرر صحيفة “ساترداي ريفيو” في 1876: “إن ما هو جدير بالإعجاب تقمص صنوع شخصية الفلاح المصري أثناء اندماجه في تمثيل دوره، فيحلو عندئذ سماع ملاحظاته اللاذعة وضحكاته البريئة إلى جانب عبراته الصامتة وهي تتساقط على خديه الضامرين، وقد كان باستطاعة الرجل أن يجمع في شخصيته شعباً بأسره”.. لقد صور “صنوع” السادة في مسرحياته تصوير ضعيف، فهم في الأغلب أناس باهتون، أما شخصياته الشعبية فكانت قوية واضحة، تمشي على المسرح باقتدار وتنتفض بالحياة، وقد استخدم كل حيلة فنية لاستنباط الضحك، استخدام النكات اللفظية والجنسية، كما استعمل الهزل والفكاهة الراقية، قدم تهريجاً كما قدم أفكاراً، وفهم أن المسرح ينبغي أن يكون فرجة.

مارون النقاش

أنماط المسرح الثلاثة..

بمسرحيات “صنوع” اكتمل المسرح العربي المتأثر بالغربي, ورسخ لأنماط ثلاثة:

1 – المسرحية الجادة التي تعتمد على النص الأدبي وهدفها توعية الناس.

2 – المسرحية الكوميدية الانتقادية ذات الأساس الشعبي.

3 – الأوبريت أو المسرحية الغنائية, التي تتخذ من أحداث قصة مسرحية واهية البناء، في الغالب، مناسبة لغناء فردي وجماعي، ورقص، ومناظر أخرى مدهشة، مثل المفاجآت البصرية كظهور عفريت، أو اندلاع نار، أو قيام معركة بالسلاح.. إلخ..

ظل المسرح العربي يقدم هذه الأنماط الثلاثة، مقتبسة أو مؤلفة تأليفاً متهافتاً، حتى ظهر المؤلف المحلي، وقد سبق ظهور هذا المؤلف في مصر إرهاصات كثيرة.. ففي ميدان التأليف ظهرت في 1894 أول مسرحية مصرية تتخذ شكل الميلودراما الاجتماعية، وتستعين بالتاريخ المتخيل للإشارة إلى أوضاع كانت تسود مصر وقت كتابة المسرحية، اسم المسرحية هو (صدق الإخاء) لـ”إسماعيل عاصم”، وهي تهدف إلى توعية الأغنياء بضرر الترف وتبديد الثروة، وتناقش في فصلها الرابع بجرأة قضايا الحرية والتعليم وحق تكوين الأحزاب، كما تشير المسرحية في موضع آخر إلى أن تفرق المصريين عن حقهم قد اطمع فيهم الغربي وسهل احتلال أرضهم.

ثم توالى ظهور المسرحيات الاجتماعية, فقدم “فرح أنطون” مسرحيته المعروفة (مصر الجديدة ومصر القديمة) عام 1913, وفيها استخدم شكلاً مسرحياً يراوح بين الرواية والمسرحية، ليعرض تطلعات مصر في أوائل القرن، من قيام طبقة منتجة تقوم بالمشروعات والصناعات لبناء مجد الوطن.

الكاتب المسرحي المصري..

ما لبث أن ظهر الكاتب المسرحي المصري الخالص من كل اقتباس أو تمصير أو أي اعتماد على نصوص مسرحية غربية، وذلك هو “إبراهيم رمزي”, لقد كتب عدداً من المسرحيات التاريخية والاجتماعية والغنائية, أهمها: (الحاكم بأمر الله) 1914, و(أبطال المنصورة) 1915, و(بنت الإخشيد) 1916, و(البدوية) 1918, و(إسماعيل الفاتح) 1937, و(شاور بن مجيد) 1938، كل هذا في النوع التاريخي، أما في المسرحيات الاجتماعية كانت أبرز مسرحياته: (صرخة طفل) 1923, وتناولت مشكلة الزواج في مصر في أواخر العشرينيات، وكان بناء المسرحية قوي يعيبه فقط طغيان النقاش على بعض الأحداث، كما كتب “رمزي” في 1915 مسرحية شعبية ضاحكة اسمها (دخول الحمام مش زي خروجه).

ويواكب “إبراهيم رمزي”, مؤلف مصري آخر هو “محمد تيمور”, الذي أخرج مسرحيات (العصفور في القفص) في 1918, و(عبد الستار أفندي) 1918, و(الهاوية) 1921, وهي مسرحيات ذات أسس أجنبية واضحة, فرنسية في الغالب، ولكن “تيمور” أجاد تمصيرها وقربها من الواقع المصري، ثم امتاز عن “إبراهيم رمزي” في أنه استخدم حوار درامي قوي، استخدم فيه اللغة الدارجة للمثقفين واستعمل اللغة العامية حين يكون الحديث لعامة الناس، فقد استخدم لغة الشخصيات كما هي في الواقع.

ثم يظهر مؤلف ثالث كان له شأن كبير في دعم الحركة المسرحية واستمرارها, هو “توفيق الحكيم”، الذي أخرج أولى مسرحياته 1919, وكانت باسم (الضيف الثقيل), وهي للأسف مفقودة، ولكن موضوعها العام عن ضيف ثقيل يحل على أسرة ما ويرفض الرحيل، وهي هجاء درامي للاحتلال الانكليزي، أما أول مسرحية كاملة تصلنا لـ”توفيق الحكيم” هي: (المرأة الجديدة) عام 1923، غير أن أصولها الفرنسية واضحة رغم التمصير الجيد.

سلامة حجازي والمسرح الغنائي..

في ميدان المسرح الغنائي تزعمه الشيخ “سلامة حجازي”، وكان الشيخ يتمنى أن يبث الدروس الاجتماعية والمبادئ الأخلاقية في ثوب مصري، ولذلك اتفق مع “إسماعيل عاصم” وقدم له المؤلف ثلاث مسرحيات لحنها الشيخ، ملاحظاً رغبة الجمهور في مزج المسرحيات بالأناشيد، حتى لو كانت تراجيدية بحتة، ولقد استخدم الشيخ صوته الفاتن وسيلة لجذب الناس وعرض عليهم نماذج من فنون العرض المسرحي، تمثلت في المناظر والملابس الغالية، وفي إنشاء مسرح عصري، ولم يتردد في أن يضع فيه أموالاً كثيرة حتى أصبح مسرحه يساوي مسرح الـ”أوبرا” الخديوية في الفخامة والتجهيزات، كذلك بذل “الشيخ سلامة حجازي” جهداً خاصاً في تطوير الغناء بحيث أصبح أكثر تعبيراً عن المعاني والمواقف المسرحية, مما كان أيام “القباني”، ولقد ألغى المقدمات وربط بين الغناء وتمثيل الأدوار، وأخذ الناس يتعرفون على كلمات: مسرح، وتشخيص، وتمثيل.. عن طريقه وصل فن “سلامة حجازي” إلى قطاعات من الناس لم تكن الظروف الاجتماعية تسمح لها بارتياد المسرح مثل السيدات، وكن يسمعن مسرحيات الشيخ على اسطوانات “الفونوغراف”، الذي ظهر في أوائل القرن.

سيد درويش

“سيد درويش”..

حين مات “الشيخ سلامة حجازي” 1917, كان نجم فنان كبير من فناني المسرح الغنائي يظهر, وهو “سيد درويش”, وقد اجتمعت في “سيد درويش” مواهب متعددة، اشترك أول حياته مع فرقة شعبية جوالة للتمثيل الكوميدي هي فرقة “جورج دخول”، وهو الرجل الذي كان لفنه الكوميدي تأثير كبير في تطوير الكوميديا الشعبية، وكانت إضافة “درويش” للمسرح الغنائي اللغة الموسيقية والغنائية الدرامية، أي اللغة التي تسعى إلى التعبير بالموسيقى، كان “درويش” يقوم بإخراج المسرحية موسيقياً وغنائياً، وزاد من قيمته كملحن درامي أنه عايش العملية المسرحية في جميع مراحلها، وقام بأدوار غنائية وتمثيلية ظلت تتطور حتى وصل إلى أنضج أعماله (العشرة الطيبة) و(شهرزاد) و(الباروكة)، كما تعرف “درويش” على فن الزجل الراقي من أكبر مبدعيه, مثل “بيرم التونسي” و”بديع خيري” و”أمين صدقي” و”يونس القاضي”، وتعرف على المخرج “عزيز عيد”, الذي أخرج له مسرحيته (شهرزاد), وكانت صحبته لـ”بديع خيري” و”نجيب الريحاني” ذات أثر كبير في تطوير شخصيته الفنية ونضجه.

جورج أبيض

“جورج أبيض”..

أما بالنسبة للممثل البارع, كان “جورج أبيض”, أول ممثل مسرحي بارع ومتخصص، عاد من فرنسا عام 1910 على رأس فرقة فرنسية تقدم مسرحيات هامة باللغة الفرنسية، وذلك بعد أن أوفده الخديو “عباس حلمي” إلى فرنسا 1904 لدراسة المسرح، وقد وجهه “سعد زغلول”, الذي كان ناظراً للمعارف, إلى التمثيل باللغة العربية، وقد كون “جورج أبيض” فرقاً مسرحية مختلفة، ودخل في فرقة مشتركة مع “سلامة حجازي”، وقدم مسرحيات مستوحاة من المسرح الغربي، مثل (أوديب) ومسرحيات “موليير”, وأبرز مسرحياته: (طرطوف) و(مدرسة الأزواج) و(مدرسة النساء) و(النساء العالمات)، كما قدم مسرحيات لـ”شكسبير، وبرنارد شو”، واجتذب مسرحه شعراء مثل “خليل مطران” و”حافظ إبراهيم” والكاتب “عبد الرحمن رشدي” والفنان “عزيز عيد” والكاتب “إبراهيم رمزي”.. لقد اكتسب الفن المسرحي احتراماً على يد “جورج أبيض”

“عزيز عيد”..

عزيز عيد

عمل “عزيز عيد” ممثلاً ومخرجاً منذ عام 1904, حين انضم إلى فرقة “قرداحي” ممثلاً، وظل يتنقل من فرقة إلى أخرى, وألف 1912 فرقة مع “سليمان حداد” وقد فشلت، وعمل مع “سلامة حجازي” وأخرج لها مسرحيات: (صاحب معمل الحديد) و(عواطف البنين) و(اليتيمان)، ثم انضم لفرقة “جورج أبيض”، كما عمل مع “سيد درويش”.. تقول الممثلة والصحافية الشهيرة “روزاليوسف”: “كان عزيز عيد يرضى بالفقر إلا أن يخرج رواية تمثيلية بطريقة لا يرضى عنها، كان يدقق في اختيار الممثلين، لا يعطي أتفه دور لممثل لا يؤمن بكفاءته، إنه في الفن لا يعترف بالشيء الوسط”.

ظهرت في 1923 أول فرقة مسرحية نظامية على رأسها المخرج “عزيز عيد” والممثل “يوسف وهبي”، ومجموعة ممثلين موهوبين على رأسهم: “روزاليوسف” و”حسين رياض” و”أحمد علام” و”فاطمة رشدي” و”زينب صدقي”, هي “فرقة رمسيس”, وقد جذبت جمهور عريض، ومن أشهر مسرحياتها: (راسبوتين) و(كرسي الاعتراف) و(غادة الكاميليا).. جذبت هذه الفرقة المثقفين المصريين الذين تابعوا أعمالها مثل: “طه حسين” و”محمد حسين هيكل” و”العقاد” و”المازني” و”محمد التابعي”، وظهرت في بداية حياة الفرقة مجلات متخصصة في النقد المسرحي منها “التياترو” و”مجلة المسرح”. اكتشف “يوسف وهبي”, عن طريق نجاحه الهائل في مسرحية (الذبائح), أهمية المسرحية المصرية المكتوبة باللغة العامية، وتناول مشاكل المجتمع المصري، فترك المسرحيات الأجنبية الدرامية، وسعى إلى قبول مؤلفات مصرية من الأساتذة “إبراهيم المصري” و”عبد الرحمن رشدي” و”محمود كامل” و”إبراهيم رمزي” و”إسماعيل صبري”.

مسرح الدولة..

أنشئ “معهد الفنون المسرحية” عام 1931, بناءً على اقتراح “زكي طليمات”, وألغي بعد موسم دراسي واحد، ألغته وزارة المعارف بدعوى أنه يحرض على الفساد باختلاط الجنسين، ثم عاد المعهد في 1944 باسم “المعهد العالي لفن التمثيل العربي”, وأخرج جماعة فنية متماثلة الرؤية والموقف.

وقد أقامت الدولة عام 1935 “الفرقة القومية للتمثيل”، وضمت إليها أبرع الممثلين، وكان يديرها الشاعر “خليل مطران”، وكانت تقدم المسرحيات باللغة الفصحى من تأليف أمهر الكتاب أمثال “طه حسين” و”خليل مطران” و”توفيق الحكيم” وغيرهم وحلت في 1942.

نعمان عاشور

ولقد قضت السينما المصرية على الفرق الخاصة, من أمثال “رمسيس” و”فاطمة رشدي” وفرقة “أنصار التمثيل”, باستثناء فرقة “نجيب الريحاني” الكوميدية، وإلى حد ما فرقة “علي الكسار”، واستطاعت فرقة “الريحاني” البقاء بتطوير مسرحياتها من كوميديا ضاحكة إلى كوميديا اجتماعية انتقاديه، اشترك في تقديمها “نجيب الريحاني” و”بديع خيري” متسوحين نماذج فرنسية ممصرة.

تموز/يوليو 1952..

بعد ثورة 23 تموز/يوليو 1952, ازدهر المسرح، فقد ظهر كتاب المسرح, ظهر أولاً “نعمان عاشور”, الذي قاد مدرسة مسرحية، ومن مسرحياته (المغماطيس) عام 1955, وتلتها أعمال (الناس اللي تحت) 1956, و(الناس اللي فوق) 1958، و(سيما أونطة) 1959, و(صنف الحريم) 1960, و(عيلة الدوغري) 1962، وظهر إلى جواره “يوسف إدريس”, الذي قدم له المسرح القومي مسرحيتان: (جمهورية فرحات) و(ملك القطن) في 1957, ومن بعده “ألفريد فرج”, الذي قدم: (سقوط فرعون) 1958، وظهر “لطفي الخولي” في مسرحية (قهوة الملوك) 1959, و”سعد الدين وهبة” الذي قدم أول مسرحياته (المحروسة) 1963, كما ظهر كاتب مسرحي مهم, “ميخائيل رومان”, الذي قدم مسرحية (الدخان).

واجتذب “المسرح القومي” الجمهور, وكانت هناك نهضة مسرحية على أساس الواقعية النقدية، والتي أثرت على “توفيق الحكيم” فقدم مسرحية (الأيدي الناعمة) 1955, ثم (الفانتازيا) 1958, و(السلطان الحائر) 1962.

وتم إنشاء الأجهزة الثقافية ممثلة في “وزارة الإرشاد القومي”، ثم أصبحت “وزارة الثقافة” في عام 1968, برئاسة “فتحي رضوان”، وسعت هذه الوزارة إلى إنشاء “أكاديمية الفنون”، التي جمعت إلى جوارها “المعهد العالي للفنون المسرحية”، و”معهد السينما”، و”معهد البالية”، و”المعهد القومي للموسيقى”، وأضيف إليها “معهد الفنون الشعبية”.

نهضة مسرحية..

هذه النهضة الشاملة في فنون الأداء جعلت من القاهرة مركز إشعاع امتد إلى العواصم العربية، ونضجت المسرحية الاجتماعية النقدية على يد “نعمان عاشور”, وتقدمت أيضاً المسرحية السياسية الفلسفية، وظهرت المسرحيات الشعرية السياسية لـ”عبد الرحمن الشرقاوي” و”صلاح عبد الصبور”.

وأصبح الإنتاج المسرحي يصب في ثلاثة أقسام:

1 – المسرحية الاجتماعية النقدية, التي تتحول إلى كوميديا انتقاديه ذات مضمون سياسي واضح, وأبرز كتابها “نعمان عاشور” و”سعد الدين وهبة” و”لطفي الخولي” و”ألفريد فرج”.

2 – المسرحيات التراثية, التي تستفيد من مأثورات الشعب في الصيغة والمضمون المسرحي، وأهم كتابها “ألفريد فرج” و”نجيب سرور” و”شوقي عبد الحكيم” و”محمود دياب”.

3 – مسرحيات سياسية, إما معاصرة أو تاريخية, أعيد كتابتها لتشير إلى الواقع، مثل مسرحيات “عبد الرحمن الشرقاوي” و”صلاح عبد الصبور”, وكانت هناك مسرحيات نثرية.

بداية التدهور..

قد وقفت الدولة, وخاصة ابتداء من أواسط الستينيات, موقف المتشكك في المسرحيات التي كانت تقدمها “مؤسسة المسرح”، وفي موسم 1965 – 1966, شددت الحكومة قبضتها على المسرح والمسرحيات، بعد أن ظهرت مسرحيات تقف موقف الناقد للدولة، مثل انتقاد حرب اليمن في مسرحية (الفتى مهران)، وموقف المسؤولين عن الانحرافات التي أخذت تظهر في مجرى الثورة في (سكة السلامة)، والفساد المستشري في بعض المؤسسات العامة في (عسكر وحرامية) إلخ، وقد أزعجت هذه المسرحيات وغيرها جهاز الأمن في الدولة، حتى جعل يلاحق المسرحيات أما بالرقابة المشددة، أو بالتدخل في مدة العرض، أو بحظر تقديمها في الإذاعة والتليفزيون.

وجاءت “وزارة الخزانة” وقامت بتعويق حركة المسرح, من خلال الشكوى المستمرة أن مسارح الدولة تخسر، والدعوة إلى وقف الإنفاق على المسرح، ومن جهة أخرى كان التنظيم السياسي الوحيد في مصر “الاتحاد الإشتراكي” ينتقد المسرحيات التي لا تقدم فكر الثورة الرئيس، كما هاجم بعض الصحافيين المسرحيات ومؤسسة المسرح.

وفي عام 1962 أنشأ “التليفزيون العربي” فرقة مسرحية لإمداد التليفزيون بمادة درامية، وأخذت فرقة التليفزيون تزايد على فرق وزارة الثقافة وتخطف فنانيها، وتبالغ في دفع الأجور وتتمتع بامتيازات أخرى مثل الدعاية، وفي ظل هذه الحرب خسر الفن المسرحي وضاع الانضباط وأصبح النشاط المسرحي سوقاً تجارية أنشأتها فرق التليفزيون التي تزايدت، والتي كانت تعتمد على المسرحيات الهزلية الرائجة، وأثر ذلك على الإنتاج المسرحي وبدأ التدهور باتجاه إنتاج مسرحيات تجارية.

توفيق الحكيم

توفيق الحكيم هو أب المسرحية العربية بلا منازع. ولد بالإسكندرية 1898م والده من رجال القضاء وأمه تركية الأصل. درس بدمنهور ثم القاهرة حيث اطلع على التمثيل والموسيقى فبدا في كتابة بعض المحاولات المسرحية الناقصة . وبعد أربع سنوات قضاها في فرنسا ليتم دراسته العليا عاد إلى مصر ليعمل في سلك القضاء لكنه فضل الفن والصحافة . فكان عضوا في المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب. ومثل مصر في هيئة اليونسكو. وعضوا بمجمع اللغة العربية بالقاهرة. توفي سنة 1987م. من آثاره: أهل الكهف ، عودة الروح ، يوميات نائب في الأرياف ، شهرزاد ، أغنية الموت ، سليمان الحكيم...

توفيق الحكيم.jpg

أحمد شوقي

أحمد شوقي هو أمير الشعراء ولد بالقاهرة عام 1886م بعد إتمام دراسته في مصر التحق بفرنسا لدراسة الحقوق وهناك تأثر بالمسرح الفرنسي الكلاسيكي. فكتب مسرحيات شعرية وكان له قصب السبق فيها. تزعم جماعة ابلو المتأثرة بالمذهب الرومانسي وظل يبدع إلى أن وافاه الأجل عام 1932م. من آثاره: ديوان شعر من أربعة أجزاء بعنوان الشوقيات ، ومجموعة من المسرحيات الشعرية منها: مصرع كليوباترا ، مجنون ليلى ، قمبيز ، الست هدى...

يوسف إدريس

يوسف إدريس يعد من السباقين إلى التفكير في التأصيل المسرحي من خلال البحث عن قالب مسرحي جديد، وذلك بتوظيف السامر في مسرحية " الفرافير" سنة 1964م ، حيث أشرك المتفرجين مع الممثلين في اللعبة المسرحية في إطار دائري مشكلا بذلك حلقة سينوغرافية . وقد استلهم الكاتب في مسرحيته خيال الظل والقراقوز والأدب الشعبي .

Yusuf Idris.jpg

سعد الله ونّوس

سعد الله ونوس سعى إلى تأسيس مسرح التسييس من خلال مسرحيته " مغامرة رأس المملوك جابر". والمقصود بمسرح التسييس عند سعد الله ونوس أن مفهوم التسييس يتحدد" من زاويتين متكاملتين. الأولى فكرية وتعني، أننا نطرح المشكلة السياسية من خلال قوانينها العميقة وعلاقاتها المترابطة والمتشابكة داخل بنية المجتمع الاقتصادية والسياسية، وأننا نحاول في الوقت نفسه استشفاف أفق تقدمي لحل هذه المشاكل. ومن نافل القول: إن الطبقات الفعلية التي تحتاج إلى التسييس هي الطبقات الشعبية لأن الطبقة الحاكمة مسيسة، سواء كانت الحاكمة بمعنى السيطرة على أدوات السلطة أو الحاكمة بمعنى السيطرة على وسائل الإنتاج الاقتصادي في البلد.

9- المسرحية الشعرية.

يتفق النقاد والباحثون والمؤرخون على أن أحمد شوقي هو رائد المسرحية الشعرية العربية. وكان شوقي شاعراً غنائيا تمكن بجدارة من الجمع بين التراث الشعربي العربي بناءً وإيقاعاً وروح العصر الحديث معجماً ورؤيا. إلا أنه استفاد كثيرا وأفاد الشعر العربي بإقامته مرتين في الغرب : مرة مبتعثاً للدراسة في باريس لمدة سنتين ومرة منفيا لأكثر من أربعة أعوام بقليل إلى إسبانيا / الأندلس. هناك درس وتعلم وتعرف على عالم جديد من والرؤيا وهناك إطلع على الشعر المسرحي.

لقد كانت اقامة شوقي في فرنسا غنية جدا حيث تمتع بالحرية والغيش منفردا ليطالع ويتوقف على التراث العربي من حهة وعلى الثقافة الغربية وابداعاتها الجديدة وعلى الأخص المسرح والشعر وعلى لسان الحيوان. وكان قد قرأ للافونتين وقصد دار الوبرا وشاهد المسرحيات وتنبه إلى النقص الموجود في الشعر العربي وربما فكر في سد هذا النقص. ولربما كانت سنين المنفى في إسباناي أكثر ثماراً من فترة الدراسة في فرنسا لأنه هناك استلهم قصائد كبار لشعراء العرب مثل ابن زيدون والبحتري وغيرهما ويراجع تاريخ العرب فيكتب ارجوزته الطويلة ( دول العرب وعظماء الإسلام ) التي أرخ فيها للعرب حتى نهاية العصرالفاطمي , وكتب ايضا مسرحيته النثرية الوحيدة ( أميرة ألأندلس ). ويمتزج عنده تأثير الثقافة العربية بالثقافة الأوربية وأدبها فيكتب هدا هذه المسرحية النثرية مسرحيات شعرية مثل

مسرحية شريعة الغاب : وهي إحدى المسرحيات التي ألفها أمير الشعراء أحمد شوقي، كتبها على لسان الحيوانات ليبيّن الواقع في الحياة وأن المظلوم دائما عليه الحق.

مسرحية عنترة وعبلة :

تحفة أمير الشعراء أحمد شوقي حيث يعرض المسرح الشعري والشعر الغنائي العربي في أحسن صورة أمكن لكاتب مسرحي أن يعرض هذا النوع من الفن والأدب العربي. قد يمزج شوقي علم اللغة العربية القديمة مع فن المسرح الجديد عندما يضم تقنيات المسرح الأوروبي مع الشعر الجاهلي.

عنترة مسرحية تتألف من مأساة، وحب، وغناء، ورقص وجميع المكونات التي يجب على أي مسرحية مثيرة أن تكون عندها. إن شوقي كان يحاول أن ينافس شخصية عنترة التاريخية في كتابتة عندما اختار أن يكتب المسرحية بشكل شعري وبالعربية الجاهلية. لقد كان عنترة شاعر وفارس مشهور في جزيرة العرب قبل قدوم الإسلام للعرب. لا نعرف كثير عن هذا الفارس المبهم إلا أنه كان شجاع ووسيم. لذلك، نعتمد على شوقي ليرسم لنا صورة خيالية لهذا الشخص التاريخي ويحيه في أذهاننا.

مسرحية البخيلة:

تضرب مسرحية البخيلة بجذورها في قلب الواقع الذي عايشه أمير الشعراء أحمد شوقي، وكل من يتأمل هذه المسرحية، يدرك التطور السريع الذي حققه شوقي في مجال الدراما الشعرية، حيث انتقل من إطار التراجيديا (المأساة) إلى الكوميديا (الملهاة). كما انصرف عن شخوص الملوك والأمراء التي تمثل الطبقة الأرستقراطية، إلى شخوص العاديين المألوفين الذين يمثلون الطبقة البرجوازية، والشخصيات الأساسية في هذه المسرحية شخصيات نسائية، فالبخيلة امرأة تكتنز الثروة وتحرم نفسها من كل ما حولها، ومن ثم فأساس الدراما المسرحية هو المفارقة، وهي مفارقة تثير الضحك، ولكنها تنطوي على نقد لاذع.

مسرحية مجنون ليلى:

تحفة احمد شوقي التي تعد من أروع ما قدم في المسرح الشعري. هذه هي المسرحية الثانية التي قدمها شوقي إلى الجمهور بعد عودته إلى الكتابة للمسرح في الفترة الأخيرة من حياته وهي أولى مسرحياته التي اتخذت مادتها الأولية من التاريخ العرب. وقد أدارها حول قصة الشاعر قيس بن الملوح وحبه لليلى، هذه القصة التي حفتها بعض الأساطير، ولكنها كانت وما تزال من أروع صور هذا الحب العذري الذي اشتهر في بوادي نجد والحجاز أيام العصر الأموي.

مسرحية مصرع كليوباترا :

من أجمل المسرحيات التي كتبها أمير الشعراء أحمد شوقي وهي مسرحية شعرية تدور حول الأيام الأخيرة في حياة الملكة كليوبترا في الإسكندرية وموقعة أكتيوم البحرية. وعلي الرغم من اختلاف نظرة المؤرخين حول شخصية الملكة كليوبترا آخر من حكم مصر من البطالمة إلا إن أحمد شوقي وضع رؤية خاصة لحياتها؛ فنري التاريخ يرسمها بصورة ملكة مصرية غلبتها محن الدهر أو ملكة لاهية لاهثة وراء الهوى لم تأبه لدولتها ولا شعبها، فحينا نجده يرفعها ويمجدها ويبرأها، وحينا آخر ينزل عليها لعناته وإنها امرأة عرفت بالجمال الفتان اعتلت العرش واستخدمت جمالها في الوصول لما تريد وضجت حياتها بالكثير من مواقع حربية وأساطيل بحرية وعشق وغرام وهروب وأخيرا انتحار.

ب‌- عزيز اباظة

عزيز أباظة (1899 - 1973م)، هو شاعر مصري من أصول شركسية يعد رائد الحركة المسرحية الشعرية بعد أحمد شوقي. بالأضافة إلى كونه المدير السابق لعدة أقاليم مصرية منها القليوبية والمنيا وبورسعيد وأسيوط. ولد في منيا القمح في محافظة الشرقية عام 1898 وتلقى تعليمه الإبتدائي في المدرسة الناصرية الإبتدائية، وأكمل دراسته في كلية فيكتوريا في الإسكندرية ثم المدرسة التوفيقية بشبرا ثم المدرسة السعيدية. درس القانون وتخرج من كلية الحقوق بالقاهرة عام 1923.

تمرن على المحاماة في مكتب وهيب دوس بك المحامي لمدة عامين، ثم التحق بالحكومة وشغل عدة مناصب فيها فعمل مساعداً للنيابة فوكيلاً للنيابة في مديرية الغربية. وفاز بعضوية مجلس النواب عام 1929، عاد بعدها ليتولى عدة مناصب إدارية منها وكيلاً لمديرية البحيرة عام 1935، ومديراً للقليوبية عام 1938 ثم مديراً للفيوم ثم مديراً للبحــيرة، ثم عين محافظاً لبورسعيد وحاكماً عسكرياً عام 1942، ومنها مديراً لأسيوط. نال رتبة باشا أثناء خدمته في أسيوط، ثم عين عضواً في مجلس الشيوخ عام 1947. اختير عضواً بمجمع اللغة العربية في القاهرة سنة 1959 ورئيساً للجنة الشعر بالمجـلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب كما عين عضواً بالمجمع العلمي العراقي. حصل على جائزة الدولة التقديرية في الآداب عام 1965.

ت‌- علي احمد باكثير

هو علي بن أحمد بن محمد باكثير الكندي، ولد في 15 ذي الحجة 1328هـ الموافق 21 ديسمبر 1910م، في جزيرة سوروبايا بإندونيسيا لأبوين يمنيين من منطقة حضرموت. وحين بلغ العاشرة من عمره سافر به أبوه إلى حضرموت لينشأ هناك نشأة عربية إسلامية مع إخوته لأبيه فوصل مدينة سيئون بحضرموت في 15 رجب سنة 1338هـ الموافق 5 أبريل 1920م. وهناك تلقى تعليمه في مدرسة النهضة العلمية ودرس علوم العربية والشريعة على يد شيوخ أجلاء منهم عمه الشاعر اللغوي النحوي القاضي محمد بن محمد باكثير كما تلقى علوم الدين أيضا على يد الفقيه محمد بن هادي السقاف وكان من اقران علي باكثير حينها الفقيه واللغوي محمد بن عبد اللاه السقاف. وظهرت مواهب باكثير مبكراً فنظم الشعر وهو في الثالثة عشرة من عمره، وتولى التدريس في مدرسة النهضة العلمية وتولى إدراتها وهو دون العشرين من عمره.

تنوع أنتاج باكثير الأدبي بين الرواية والمسرحية الشعرية والنثرية، ومن أشهر أعماله الروائية (وا إسلاماه) و(الثائر الأحمر) ومن أشهر أعماله المسرحية (سر الحاكم بأمر الله) و(سر شهر زاد) التي ترجمت إلى الفرنسية و(مأساة أوديب) التي ترجمت إلى الإنجليزية.

كما كتب باكثير العديد من المسرحيات السياسية والتاريخية ذات الفصل الواحد وكان ينشرها في الصحف والمجلات السائدة آنذاك، وقد أصدر منها في حياته ثلاث مجموعات وما زالت البقية لم تنشر في كتاب حتى الآن.

أما شعره فلم ينشر باكثير أي ديوان في حياته وتوفي وشعره إما مخطوط وإما متناثر في الصحف والمجلات التي كان ينشره فيها. وقد أصدر الدكتور محمد أبوبكر حميد عام 1987 ديوان باكثير الأول (أزهار الربى في أشعار الصبا) ويحوي القصائد التي نظمها باكثير في حضرموت قبل رحيله عنها ثم صدر مؤخراً (2008) ديوان باكثير الثاني (سحر عدن وفخر اليمن) صدر عن مكتبة كنوز المعرفة بجدة يضم شعر باكثير سنة 1932 - 1933 وهي السنة التي أمضاها في عدن بعد مغادرته حضرموت ويعد حالياً ديوان باكثير الثالث (صبا نجد وأنفاس الحجاز) الذي نظمه سنة 1934 في السنة التي أمضاها في المملكة العربية السعودية قبيل هجرته النهائية إلى مصر.(11)

ث‌- عبد الرحمن الشرقاوي

عبد الرحمن الشرقاوي (1920-1978) شاعر وأديب وصحافي ومؤلف مسرحي ومفكر إسلامي مصري من الطراز الفريد. ولد عبد الرحمن الشرقاوي في 10 نوفمبر 1920م بقرية الدلاتون محافظة المنوفية شمال القاهرة ، بدئ عبد الرحمن تعليمه في كتاب القرية ثم أنتقل إلى المدارس الحكومية حتى تخرج من كلية الحقوق جامعة فؤاد الأول عام 1943م.

بدأ حياته العملية بالمحاماه ولكنه هجرها لأنه أراد أن يصبح كاتبا فعمل في الصحافة في مجلة الطليعة في البداية ثم مجلة الفجر وعمل بعد ثورة 23 يوليو في صحيفة الشعب ثم صحيفة الجمهورية ، ثم شغل منصب رئيس تحرير روزاليوسف عمل بعدها في جريدة الأهرام ، كما تولي عدد من المناصب الأخرى منها سكرتير منظمة التضامن الآسيوي الأفريقي وأمانة المجلس الأعلى للفنون والآداب.(12

ج‌- صلاح عبد الصبور

لقد ظهر المسرح الشعري عند صلاح عبدالصبور بعد مسرح أحمد شوقي الشِعري، وعزيز أباظة، وعلي أحمد باكثير، وهذا يعني أنَّه جاء في مرحلةٍ متأخِّرة عنِ الكلاسيكية العربية، أي أنَّنا سنجد في أعماله المسرحية الشعرية تطوُّرًا قائمًا بشكلٍ تلقائي وطبيعي، لذا تميَّز عنِ مسرح الكلاسيكيين باعتمادِه على شِعر التفعيلة في بناء دراماه، إذ سيكسبها مرونةً قد لا تتوفَّر في المسرح الذي يعتمد على الشعر العمودي.

يرى مدحت الجيار أنَّ مسرح عبد الصبور الشِعري تغلَّبَ في المقام الأوَّل على التزاوج بين الدراما والشِعر، وأيضًا تغلَّبَ مِنْ جهةٍ أخرى على الصراع الموسيقي بين العروضيين المعتمدين على القصيدة العمودية والتفعيليين؛ ليكونَ مسرحًا مُتقدمًا بالنسبةِ لمَنْ عاصروه، ونحنُ سوف نسأل هل خرج عبد الصبور على المسرح الشعري العربي الذي يعتمد على الموضوعات التاريخية في أثناء تلك المرحلة؟ وهذا السؤال لا يجعلنا ننسى التحديث الإيقاعي المُتمثل في شِعر التفعيلة الذي أدخله عبدالصبور على المسرحيات الشعرية.

إنَّ عبد القادر القط يؤكِّدُ حضور التاريخ في مسرحية مأساة الحلاج كما هو الحال في مسرح أحمد شوقي، وعزيز أباظة، وعلي باكثير، وعبد الرحمن الشرقاوي وغيرهم.

إنَّ مسرحية مأساة الحلاج على سبيلِ المثال قد لجأتْ إلى شخصيةٍ تاريخية حافلة في نشاطها الفكري والصوفي، ولقد اتخذتْ مِنها مادتها، وموضوع قضيتها، وصراعها، ويقولُ عبد القادر القط.. إنَّ مسرحية مأساة الحلاج قد امتزجَتْ فيها حياة الحلاج الصوفي المعروف بشيء غير قليلٍ مِنَ الأساطير، لكِن صلاح عبدالصبور لمْ يشأْ أنْ يخوضَ في ذلك الجانب الأسطوري، وآثرَ أنْ يحتفلَ بالجانب الروحي، والنشاط الاجتماعي لشخصية الحلاج.

فمِنْ خلالِ ما سبقَ نكتشِفُ أنَّ مسرح صلاح عبد الصبور لم يخرجُ عن استخدام الموضوعات التاريخية في مسرحه الشِعري، بل قد أسقطَ ذلك التاريخ على الواقع المعيش في تلك الحِقبة، وهذا بالضبطِ ما كانَ يسعى إليه أحمد شوقي في مسرحه الشِعري، ليكون عبد الصبور امتداد لشوقي في استخدامهِ للموضوعاتِ التاريخية في مسرحه ولعلي أُمثِّل هنا بمسرحية شوقي مصرع كليوباترا التي تناولت الأيام الأخيرة للملكة، ولو عدنا لمسرحية مأساة الحلاج لعبدالصبور سنجدها بدأت من النهاية التي انتهت بصلب الحلاج وشنقه.

إنَّ العوامل التي تجعلُ الشِعر شِعرًا رائعًا هيَ نفسُها العوامل التي تجعلُهُ دراميًا عميقًا، هذا ما قاله محمد عناني تعقيبًا على كلام أليوت، وفي الحقيقة أنَّ الشِعر المسرحي، ودراماه عند صلاح عبد الصبور قد اتَّسمتْ بالعمق، وهذا يتجلَّى في بُعدِ الحدث، وعمق الفكرة، وجماليَّة الحوار، ولكنَّها في نفس الوقت لم تخرج عن المسرح الشعري عند شوقي وهذا يتجلَّى في مسرحيَّته مأساة الحلاج، وليلى والمجنون.

يرى طه وادي أنَّ الشعر الجديد والمعاصر قد وُلِدَ في أحضانِ المسرح، وهو إذْ يرى أنَّ الشِعر الحر أكثر مواءمة للدراما مِنه إلى الغناء؛ لأنَّ هذا النمط الشِعري يحمِلُ إمكانات خصِبة لبِناء الأعمال المسرحيَّة، وهذا كانَ واضِحًا في مسرحِ صلاح عبد الصبور إذ ظهرَتْ في الإمكانات البعيدة التي يمنحُها لها هذا الشكل الشِعري المُستحدث.

ح‌- نجيب سرور

محمد نجيب محمد هجرس الشهير بنجيب سرور ولد بقرية إخطاب مركز أجا بمحافظة الدقهلية في أول يونيو عام 1932 وفي شبابه برزت ميوله للمسرح وترك دراسته الجامعية في كلية الحقوق قبل التخرج بقليل والتحق بالمعهد العالي للفنون المسرحية الذي حصل منه على الدبلوم في عام 1956 وهو في الرابعة والعشرين من العمر.

كتب قصيدة الحذاء عام 1956 بسبب ماتعرض والده أمامه وهو طفل للمهانة والضرب من عمدة القرية وبعد تخرج نجيب سرور بدأت علاقته مع الكتاب والأدباء والمفكرين والمناضلين والفنانين من خلال أعمـال مسرحية شعبية برز فيهـا كمؤلف وممثـل ومخرج لافتــاً الأنظـار إلى عبقرية نـادرة.

سافر نجيب إلى المجر ثم سافر في بعثة حكومية إلى الإتحاد السوفييتي لدراسة الإخراج المسرحي وعندما عاد إلى مصر عام 1964 بدأت حياته الفنية والأدبية والسياسية متأرجحة بين النجاح والمعاناة الشديدة بكتابة وتقديم النصوص الدرامية ومسرحياتها استهلها في عام 1965 بعمل مسرحي من إخراج كرم مطاوع بعنوان ياسين وبهية ثم كتب مسرحية يا بهية وخبريني عام 1967 إخراج كرم مطاوع ثم آلو يا مصر وهى مسرحية نثرية وكتب في القاهرة عام 1968 وميرامار وهى دراما نثرية مقتبسة عن رواية نجيب محفوظ المعروفة من إخراجه عام 1968 وفي عام 1969 قدم نجيب سرور من تأليفه وإخراجه المسرحية النثرية الكلمات المتقاطعة التي تحولت فيما بعد إلي عمل تليفزيوني أخرجه جلال الشرقاوي ثم أعاد إخراجها للمسرح شاكر عبد اللطيف بعد عشر سنوات واستمر تألق هذا العمل الفني حتى عام 1996 وفي عام 1969 قدم المسرحية النثرية الحكم قبل المداولة وقام بتحقيقها ونشرها كاملة الباحث محمد السيد عيد وكتب المسرحية النثرية البيرق الأبيض وفي عام 1970 قدم ملك الشحاتين وهى كوميديا غنائية مقتبسة عن أوبرا القروش الثلاثة لبرشت والشحاذ لجون جاي من إخراج جلال الشرقاوي وفي عام 1974 كتب المسرحية الشعرية منين أجيب ناس وعرضت في نفس العام.

أغلب أعماله الشعرية كتبها فرادى خلال فترات متباعدة ثم جمعها في دواوين أو مجموعات. فالمجموعة الشعرية "التراجيديا الإنسانية" كتب بعض قصائدها في مصر منذ 1952 وضمنها قصائد أخرى كتبها في موسكو قبل سفره إلى بودابست وقد أصدرتها "المصرية للتأليف والنشر والترجمة" عام 1967. والمجموعة الشعرية "لزوم ما يلزم" كتب قصائدها في هنغاريا في العام 1964 وصدرت في العام 1975.

نشرت أعماله الكاملة عن الهيئة المصرية العامة للكتاب قامت بنشر الأعمال الكاملة للشاعر نجيب سرور في ستة مجلدات اثنان للمسرح واثنان للشعر واثنان للدراسات النقدية بمراجعة وتحقيق وتقديم الدكتور عصام الدين أبو العلا. وتوفي نجيب سرور في 24 أكتوبر عام 1978 بمدينة دمنهور بمصر عن ستة وأربعين عامًا فأثار رحيله المبكّر اكتئابًا في نفوس محبيه من الأدباء والفنانين والمفكرين والمناضلين والمكافحين.